# علم النفس السياسي

د. صايل زكي الخطايبة



٢٠١١

# علم النفس السياسي

# علم النفس السياسي

تأليف

د٠ صايل زكي الخطايبة

٢٠١١

**رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠١١/٧/٢٧٠٤)**

**الخطايبة ، صايل زكي**

**علم النفس السياسي/ صايل زكي الخطايبة ٠**

**(١٩٠) ص / ٣٢٠**

**ر ٠إ.: ٢٠١١/٧/٤٠٧٢**

**الواصفات : / علم النفس السياسي / الأحوال السياسية / علم النفس**

* **تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية**
* **الدكتور صايل زكي الخطايبة**
* **الطبعة الأولى ٢٠١١**

# المحتويات

# الوحدة

# الأولى

# علم النفس السياسي

## تعريف علم السياسة:

إن أكثر ما يدل على استخدام مفهوم السياسة هو العملية السياسية لعمل السلطة لكن الكثير من الأساتذة ينظرون لمفهوم السياسة من الناحية الفكرية، إلا أن البعض يعرف السياسة بفن الحكم، بينما السياسي هو الذي يعرف ذلك الفن، البعض الآخر ينظر إليها من منطلق فن الخداع وهي عندهم فن حكم البشر عن طريق الخداع، والبعض الآخر ينظر إليها من منطلق أجتماعي على أساس وجود نوع من العملية السياسية لتوازن المجتمع وحل مشاكله بمختلف الطرق . تعارف عليها الآخرون بالعملية السياسية وبمعنى أدق ممارسة السياسة في السلوك الاجتماعي للخروج من أزمات المجتمع.

## إسلامياً:

السياسة وسيلة تستخدم لجلب المنفعة لبني البشر في الدنيا والآخرة دون الارتكاز على المفاهيم الخاطئة لكلمة السياسة كما يفسرها البعض من الجانب الشيطاني لتحقيق المصالح الفردية الإنسانية البعيدة كل البعد عن القيم والممارسات الأخلاقية الإنسانية.

ابن خلدون المفكر العربي الإسلامي ذكر في مؤلفه مقدمة ابن خلدون أن السياسة قد تكون رديئة إذا استخدمت لتحقيق المصالح الخاصة على حساب

المصالح العامة وقد تكون عادلة وشرعية إذا استخدمت من منطلق العدل لتحقيق العدالة للمصلحة العامة.[١]

## السياسة في اللغة العربية

اعتقد كثير من علماء السياسة في الوطن العربي بأن كلمة (سياسة) مشتقة من الكلمة الإغريقية (Polis) حيث تعني الدولة المدنية وأن لم يأخذوا على عاتقهم كلمة (سياسة) قبل الإغريق، بكل بساطة الحضارة الإغريقية حتى نتاج للحضارة العربية الفنيقية، لذا فإن كلمة سياسة كانت متداولة بين العرب في مرحلة ما قبل تأسيس الحضارة الإغريقية.

إن كلمة (سياسة) في اللغة العربية القديمة جاءت من دور الضابط الذي يقوم بإدارة الخيول وعرباتها ويسمى باللغة المسمارية "ساكروماش" حيث رفعت من قيمة من يقوم بإدارة الخيول وعرباتها بحيث أصبحت مرتبته تعادل مرتبة الوزير ويلفظ باللغة السومرية أي العربية القديمة "كير-داب" وباللغة الأكادية أي العربية الجذرية القديمة "كاربتو" وهذه الكلمة كانت تعبر خلال الألف الثالث قبل الميلاد عن الشخص الذي يقوم بقيادة الحيوان بواسطة مسكه من لجامه أي بمعنى السائس. [٢]

كلمة سياسة مشتقة في اللغة العربية الحديثة من (ساس) وساس تعني تقويم الأمر، قال الفيروز أبادي سست الرعية سياسة، أمرتها ونهيتها وقال (ابن حجر) سوس الشيء : يتعهده بما يصلحه، يقول ابن منظور أن السياسة مشتقه من (سوس) أي الرياسة، يقال ساسوهم سوساً، وإذا راسوه مثل سوسوه، وساس

الأمر سياسة أي قام به وسوسه القوم جعلوه ليسوسهم. جاء في الحديث النبوي الشريف (كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم) أي تتولى أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية. لذا يتضح بأن السياسة تعني تحمل مسؤولية الرئاسة لتحقيق العدالة بين الناس وإصلاح أمرهم عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لذا فالسياسة ليست غاية بحد ذاتها وإنما وسيلة للنهوض بالمجتمع وإصلاحه في الجوانب المختلفة. [٣]

أكدت مفاهيم اللغة العربية على أن كلمة سياسة هي عربية وليست معربة كما يدعي البعض، معجم "لسان العرب المحيط" ، للعلامة المصري محمد بن علي المعروف بأبو الفضل جمال الدين بن منظور المتوفي عام (٧١١هـ). جاء به أن "السياسة": القيام على الشيء بما يصلحه والسياسة: فعل السائس: يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراحتها، والوالي يسوس رعيته.[٤] ومن ذلك ساس الأمر سياسة أي قام به ومن ذلك قول ثعلب: "مادة قوم لكل جميع ساسة للرجال يوم القتال ومن أقوال العرب في كلمة سياسة قول أبو محمد عبد الله بن يوسف في مدح الرشيد بعد انتصاره على نقفور ملك الروم "ليس الإمام وإن غفلنا، غافل ما يسوس بحزمه ويدبر". (٥)

معنى كلمة "سياسة" لعل كلمة سياسة تحمل أكثر من معنى وهي كما يلي:

١- أن السياسة كمصدر وفعلها ساس ويسوس وتعني الرياسة والرياسة في مفهومها الحاضر تعني السلطة، وعندما نتكلم عن السياسة، فإننا نتكلم عن إدارة الدولة (السلطة).

٢- إن السياسة بأعتبارها فن، وتعني بهذه الحال، فن ممارسة النشاط السياسي وهو يتعارف عليه "فن السياسة" فهذا المعنى للسياسة درج استخدامه منذ القدم، حيث يمثل الإمام الأصولي فخر الدين الرازي المتوفي سنة (٦٠٦هـ) نموذجاً لمن استعمل هذه الكلمة في معناها الأول عندما قال أن السياسة تعني السلطة ومعناها الثاني بل إنه يكاد يخلط بين المعنيين فقد جاء في كتابه "نهاية العقول في دراسة الأصول" أن علم السياسة هو تاج العلوم لأنه علم الرياسة ومع ذلك فقد قرن هذا بما يفيد اعتباره السياسة فناً إذا قال : "أن تدبير أمور الرعية والجيش وجباية الأموال من أصعب الصنايع ولا يصير الإنسان عالماً إلا بعد أن يمارسها ويشاهد ويتعلم من غيره".(٦)

٣- السياسة باعتبارها فعلاً، ويعني بذلك الفعل المراد، وعادة ما يكون استخدام الساسة كتعبير عن خطة أو مسألة بعد معينة، مثل عبارات مختلفة ومتعددة، و" سياسة الثقافة" و"السياسة الاجتماعية" وغيرها من المفاهيم المتداولة بين الناس ضمن الدولة.

## مفهوم علم السياسة

أصطلح على تعريف علم السياسة بأنه العلم الذي يــدرس الدولــة، فعلــم السياسة جزء من العلوم الإجتماعية الأخرى قبل علم النفس وعلم الاجتماع وعلــم الاقتصاد وغيرها، ولذا فإن دراسة الدولة بمختلف مؤسساتها الرســمية والغيــر رسمية، تتيح للباحث في علم الباحث من إدراك وأستيعاب أمور الدولة والإطــلاع عليها مثل النشاطات الحزبية، آلية عمل السلطة (الحكومة) عمليات الديمقراطيــة، اختيار الحاكم وغيرها من الأمور ذات النشاط السياسي في الدولة.

أما مصطلح السياسة (Polis) وتعني عند الإغريق المدينة وكانت اليونان القديمة تتكون من عدة مدن يطلق على الواحدة منها اسم دولــة المدينــة (City-State) وبذلك فقد كانت المدينة الوحدة السياسة آنذاك. (٧)

ولكون علم السياسة أحد فروع العلوم الاجتماعية، إذن لا بد من مناقــشة علم السياسة بعلم النفس، كما سيتضح في الصفحات القادمة.

## مفهوم علم النفس

هو العلم الذي يهتم بالنشاطات العقلية، أو دراسة العقل. إذن علم النفس يبحث في تفكير ومشاعر بني البشر ويحاول تفسير الحقائق المتصلة بالفكر والخلق والحياة الشخصية، أي دراسة سلوك الإنسان وصفاً وتفسيراً، ويعني كل ما يــصدر عــن الإنسان من نشاط ظاهر، مثل المشي والكلام والأكل والجري والابتــسام والعــزف

والهرب، أو نشاط باطن كالتفكير والتذكر والانفعال، ومن الأمثلة على الأسئلة التي يحاول علم النفس الإجابة عليها:

١- لماذا يتغير انتباهنا إلى مناظر وأصوات معينة بينما نهمل غيرها؟ ما الفرق بين طالب ذكي وآخر غبي (أقل ذكاءً)؟ ما الذي يحدث عندما يحاول طالب استنباط حل مسألة معينة؟ فالأسئلة التي يعنى بها علم النفس تتركز حول أربعة مواضيع رئيسية:

أ- طبيعة مختلف الأفكار والمشاعر.

ب- الأغراض التي تحاول الأفكار والمشاعر خدمتها.

ج- الطريقة التي تربط تلك الأفكار والمشاعر بنشاط الدماغ أو الجهاز العصبي.

د- القوانين التي تتحكم في الحالات العقلية وفي الحالات الجسمية المصاحبة لها.

لذلك نستنتج بأن مهمة علم النفس مهمة تكمن في وصف الحالات أو العمليات العقلية وتبيان وظائفها وعلاقتها بالجهاز العصبي وكذلك تعليل الدور الذي يلعبه العقل في حياة بني البشر. [٨]

# تعريف علم النفس

يعرف علم النفس بأنه العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بقصد الوصول إلى القوانين التي تحكم هذا السلوك. من جانب آخر يتم تعريف علم النفس من خلال المشاكل التي تعني العلماء.

مثال العلماء الذين يهتمون بدراسة مشاكل التعلم النظرية- يحاولون الإجابة على بعض الأسئلة العملية مثل معرفة الطريقة التي يتم بها تعلم الطفل القراءة والأسباب التي تجعلنا ننسى ما سبق أن تعلمناه في المدرسة وكذلك معرفة أفضل السبل الواجب اتباعها عند اكتساب المهارات أو تعلم لغة جديدة أو التخلص من عادات قبيحة.

مثال ثاني : عالم النفس المختص في موضوع الإدارك يسعى لمعرفة بعد جبل معين عنا أو حول عمق حفرة معينة.

مثال ثالث: علم النفس التطبيقي وهو اكتشاف مدى ما بين الأفراد من فوارق من حيث الذكاء والقدرات الشخصية.

مثال رابع: علم النفس العيادي ويعنى بتقصي الحقائق عن تاريخ حياة الطفل والتعرف على قدراته أملاً في أن يساعده على تحسين تكيفه الإنفعالي والاجتماعي.

مثال خامس: علم النفس الاجتماعي ويتعلق بدراسة الأسباب التي تحاول معرفة الجماهير إلى الغوغائية والأسباب التي تقود الأمم إلى الحروب.

على كل حال بدء أهتمام العلماء بعلم النفس السياسي في سبعينات القرن العشرين عربياً، وكان الغرب قد أنشأ معهد جالوب في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين، لدراسة الرأي العام. حينذاك بدء الاهتمام بدراسة الرأي العام عن طريق القيــاس بواسطة الدراسة التجريبية.

## موضوع علم النفس

الإنسان بطبعه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخــرين لــذلك الإنــسان يعيش بطبيعة الحال في بيئة من الناس والأشياء، ويسعى جاهداً حتى يحقق طعامه وكسائه ومأواه من أجل إرضاء حاجاته المادية والمعنوية المختلفة ولبلوغ أهداف يرسمها لنفسه ويرأها جديدة بما يبذله في سبيلها من مشقة وعناء. لذلك من أجل بلوغ هذه الحاجات يجب أن يواجه مايلي: (٩)

١- موانع وعقبات ومشاكل وصعوبات مادية واجتماعية شتى.

٢- يجد نفسه على الدوام مضطراً إلى التوفيق بين حاجاته وإمكاناته البيئية.

٣- تعديل سلوكه حتى يتلاءم مع ما يعرض له من ظروف وأحداث ومواقــف جديدة أو عسيرة أو غير منتظرة، وذلك عن طريــق التفكيــر والتقــدير واستخدام ذكائه وابتكار طرق جديدة أو تعلم طرق جديدة للسلوك يستعين بها على حل ما يلقاه من مشكلات.

٤قد يجد الإنسان نفسه مضطراً إلى التقيد أو الامتثال لما تعرضه عليه البيئــة وخاصة البيئة الاجتماعية من قيود والتزامات، أو نزاعاً إلى تهــذيب بعــض

ما بهذه البيئة وتغييره وتبديله... بل إنه يرى نفسه في كثير من الأحيان مرغماً على أن يرجئ إرضاء حاجاته ومطالبه العاجلة في سبيل تحقيق أغراض وأهداف آجلة.

٤- على الإنسان أن يصبر ويحتمل الألم أو على أن يلجأ إلى أساليب وحيل ملتوية شتى إبتغاء إرضاء هذه الحاجات وبلوغ الأهداف.

٥- وفي النتيجة ولقاء سعيه هذا، أي في تعامله مع البيئة وتفاعله معها معرض أبداً لضروب من:

أ- الشدة والجذب.

ب- التركز والوثب.

ج- الرضا والسخط.

د- الغضب والخوف.

ه- الحب والكره.

و- الإقدام والإحجام.

ز- النجاح والإخفاق وبالتالي تحمله على المضي في نشاط معين أو كف نفسه عن هذا النشاط.

ومع ذلك قد لا يستطيع الإنسان أن يحقق رغباته في هذه البيئة المضطربة، لذلك نقول أن الإنسان يجب أن يصبر ويواكب مسيرة النجاح، لأن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، بل عليه أن يواصل جهوده ويسعى حتى يحقق طموحاته ورغباته واحتياجاته الحياتية اليومية وبكل مقاومة وتحد . وغير ذلك سيهلك الإنسان ويصبح ضعيف عاجز عن أي مواجهة ولو بسيطة.

من هنا نستنتج بأن العلاقة بين الإنسان وبيئته تتسم بما يلي:

١- الأخذ والعطاء.

٢- فعل وانفعال.

٣- تأثير متبادل وصراع موصول.

لهذا فالإنسان ونتيجة تفاعله معها يتأثر وينفعل بشتى الانفعالات ويرغب ويفكر ويقدر ويصمم وينفذ ويتعلم ويعي ما تعلمه وبهذه يعبر عن أفكاره ومشاعره باللفظ تارة وبالحركة والإشارة تارة أخرى. وتغدو حياة الإنسان وهو يشق طريقه في هذه الحياة طمعاً في عمل يؤديه، ومركز اجتماعي يصبو إليه (صراع الكراسي)، وأسرة يقيمها ويرعاها، أو جماعات مختلفة يندمج فيها ويشترك في نشاطها أو نوع من الإصلاح يعقد العزم على تنفيذه (المصلح الاجتماعي) وعمل الخير.

# أهداف علم النفس

يهدف علم النفس إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

١- فهم السلوك وتفسيره.

٢- التنبؤ بما سيكون عليه السلوك.

٣- ضبط السلوك والتحكم فيه بتعديله أو توجيهه أو تحسينه أو العمل على إزالته.

لذا من أجل فهم السلوك وتفسيره يكون لابد من جمع وقائع وصوغ مبادئ حتى يتمكن علم النفس من تحقيق الهدف الأول والنظري، من أجل ذلك لا بد من ما يلي:

١- فهم الدوافع التي تحركنا وتحرك غيرنا من الناس.

٢- فهم نواحي القوة والضعف في شخصياتنا وما لدينا من استعدادات وإمكانيات خافية علينا.

٣- معرفة أسباب ما يبدو في سلوكنا أو سلوك زملائنا أو أطفالنا من انحراف وزيغ، ثم الكشف عن العوامل التي تفسد تفكيرنا أو تعطل عملية التعلم لدينا أو تميل بناء إلى شرود الذهن أو تجعلنا ننسى كثيراً مما حصلناه ووعيناه. بل يعيننا علم النفس على فهم أصول كثير من المشكلات الاجتماعية والقومية، وكثير من المذاهب والتيارات الفكرية المضطربة

وذيوع الجريمة والتفكك الخلقي والتعصب السلوكي، والصراع الصناعي والتناحر الدولي والقلق المتفشي بين الناس.

٤- إن فهم الظاهرة ومعرفة أسبابها وخصائصها يعين على التنبؤ بحدوثها وعلى ضبطها والتحكم فيها.

مثال: إذا عرفنا أسباب الفيضان استطعنا أن نتنبأ بحدوثه، وأن ندبر للمستقبل قبل مواجهته وإذا عرفنا استعداد فرد لمهنة أو دراسة معينة، وعدم استعداده لمهنة أو دراسة أخرى تسنى لنا أن نجنبه الفشل من إقحامه في مهنة أو دراسة أخرى ليس مؤهلاً لها.

٥- لو عرفنا أسباب التربية القاسية للطفل قد تؤدي إلى إصابته بمرض نفسي في مستقبل حياته فقد نستطيع أن نتجنب هذا المستقبل السيء، ونبتعد عن هذا الأسلوب من التنشئة للطفل.

وكذلك الحال للتعليم فلو عرف المعلم الدوافع اللازمة للتعليم الجيد استطاع استغلالها وتنميتها لتحسين عملية التعليم.

وبذلك يكون علم النفس إذا درس جيداً أن يجنب الإنسان الكثير من الأخطاء التي قد تؤدي بحياته إلى جحيم أو إلى سعادة ونعيم.

# فروع علم النفس

**تقسم فروع علم النفس إلى عدة فروع نظرية وهي كما يلي:**

١- **علم النفس العام: ويستهدف الكشف عن المبادئ والقوانين التي تفسر سلوك الناس بوجه عام – سلوك الإنسان لا الحيوان الراشـد لا الطفـل السوي لا الشاذ، وهو أساس جميع الفروع الأخرى.**

٢- **علم النفس الفارق: ويدرس الفوارق الذهنية مـا بـين الأفـراد أو الجماعات أو السلالات وليس الذهنية فحسب بـل الخلـق والشخـصية والاستعدادات والمواهب الخاصة، كما يـدرس أسـباب هـذه الفـوارق ونتائجها مستنداً إلى الحقائق التي يكشف عنها علم النفس العام. وما إذا كان علم النفس العام يبين لنا كيف تتشابه الأفراد فعلم الـنفس الفـارق يبين لن اكيف يختلفون وإلى أي حد يختلفون.**

٣- **علم النفس الارتقائي: هو علم النمو المختلفة التي يمر بها الإنسان في حياته يدرس هذا العلم الخصائص السيكولوجية لكل مرحلة والمبادئ العامة التي تصف مسيرة هذا النمو والارتقاء ومن فروعه:**

**أ- علم نفس مرحلة الرضاعة.**

**ب- علم نفس الطفل.**

**ج- علم نفس المراهقة.**

د- علم نفس مرحلة الرشد.

ه- علم نفس الشيخوخة.

٤- **علم النفس الاجتماعي**: ويدرس هذا العلم سلوك الأفراد والجماعات وهم تحت تأثير المواقف الاجتماعية المختلفة، وبعبارة أخرى فهو يدرس الصور المختلفة للتفاعل الاجتماعي- أي التأثير المتبادل- بين الأفراد والجماعات، بين الآباء والأبناء، بين التلاميذ والمدرسين، بين العمال وصاحب العمل، أي بين العمال بعضهم البعض، بين المعالج والمريض، بين الرئيس ومرؤسه... ويجب التمييز بينه وبين علم الاجتماع الذي يدرس حياة الجماعة والتنظيم الاجتماعي خاصة في المجتمعات اللاأمية، كما يهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية وطرق حلها وإصلاحها.

٥- **علم نفس الشواذ**: ويبحث في نشأة الأمراض النفسية والأمراض العقلية وضعف العقل وأسبابها المختلفة، مع محاولة وضع أسس لعلاجها، ويجب التمييز بينه وبين "الطب النفسي" الذي هو نوع من الطب يقوم على دعامتين من الطب وعلم نفس الشواذ، ويختص بفحص الاضطرابات النفسية والعقلية المختلفة وعلاجها عملياً ورعايتها والوقاية منها.

٦- **علم نفس الحيوان**: يدرس هذا العلم سلوك الحيوانات المختلفة ويحاول الإجابة على أسئلة:

مثل: هل تستطيع الحيوانات أن تفكر؟ وما مدى قدرتها على التعلم؟ ألديها قدرة على التذكر؟ وما مداه؟ أتشترك مع الإنسان في بعض الدوافع؟ هل يختلف ذكاؤها عن ذكاء الإنسان في الدرجة أم في النوع؟

٧- **علم النفس المقارن**: يقارن الإنسان بسلوك الحيوان، وسلوك الطفل بسلوك الراشد، وسلوك الإنسان البدائي بسلوك المتحضر، وسلوك الشخص السوي بسلوك الشاذ معتل الشخصية، هذا من جانب الفروع النظرية لعلم النفس.

أما الفروع التطبيقية لعلم النفس وتستهدف تحقيق أغراض عملية وحل مشكلات عملية غير أنها لا تقتصر على أن تستعن من فروع علم النفس النظري مبادئها وقوانينها بل غالباً ما تصوغ مبادئها مستقلة عن علم النفس النظري بقصد حل مشكلاتها العملية أي أنها لا تطبق فقط بل تدرس أيضاً ومنها:

١- **علم النفس التربوي**: يعمل هذا العلم على حل مشكلات التربية والتعليم مثل ضعف الطلاب في اللغات، أو تدريس القراءة للمبتدئين بالطريقة الكلية أو الجمع بين الجنسين في مرحلة التعليم الثانوي، أو تدريس العلوم على صورة علوم عامة.. كما يطبق مبادئ عملية التعليم على تدريس المواد المختلفة كالحساب والرسم والقراءة واللغة.

٢- **علم النفس الصناعي**: يعمل هذا العلم على رفع مستوى الكفاية الإنتاجية للعامل أو الجماعة العاملة وذلك عن طريق حل المشكلات المختلفة التي تخص ميدان الصناعة والإنتاج حلاً عملياً إنسانياً يقوم على مبادئ علم

النفس ومفاهيمه ويحرص على راحة العامل وكرامته من أجل حرصه على زيادة إنتاجه.

٣- **علم النفس التجاري**: يدرس الدوافع التي تهم المنتجين والمستهلكين وتقدير اتجاهاتهم النفسية نحو المنتجات الموجودة في السوق بالإضافة إلى نفسية القائمين على عملية البيع، وكذلك كيفية اختيار عمال البيع، وطرق تأثير البائع في المشتري من حيث تزكيه السلعة في نظره ومواجهة اعتراضاته، وتحطيم مقاومته وانتهاز اللحظة النفسية المناسبة لإتمام الصفقة، هذا فضلاً عن اهتمامه بنفسية الإعلان من حيث النوع والحجم وموضوعه ومرات تكراره.

٤- **علم النفس الجنائي**: أحد فروع علم نفس الشواذ وهو من الفروع التطبيقية يدرس العوامل والدوافع المختلفة التي تتضافر على إحداث الجريمة ويقترح أنجح الوسائل لعقاب المجرم أو علاجه أو إصلاحه.

٥- **علم النفس القضائي**: ويدرس العوامل النفسية الشعورية واللاشعورية التي يحتمل أن يكون لها أثر في جميع من يشتركون في الدعوى الجنائية: القاضي والمتهم والدفاع والمجني عليه والمبلغ والشاهد والجمهور، بالإضافة إلى ما يبحث في الرأي العام والصحافة والإذاعة وما يتردد بين الناس من إشاعات في توجيه الدعوى.

٦- **علم النفس الحربي**: وهو من أهم العلوم التي تدرس العسكرية حيث تستعين الجيوش الحديثة بخبراء نفسيين لوضع كل عامل بالجيش في العمل

أو المكان الذي يتناسب مع ذكائه واستعداداته وسمات شخصيته، ثم تدريب هؤلاء جميعاً بالطرق العلمية على اتقان أعمالهم في أقصر وقت، وبأقل جهد، كما تستعين بهم لدعم الروح المعنوية في الجيش وتحسين العلاقات الإنسانية بينه ومحاربة الدعايات والإشاعات الضارة ومقاومة أثر الحرب النفسية، وكيفية مواجهة المفاجآت والتغلب على القلق أثناء انتظار الهجوم.

٧- **علم النفس العيادي**: يشترك علم النفس العيادي مع الطبيب النفسي في تشخيص الأمراض النفسية والأمراض العقلية وعلاجها والقياس النفسي جزء هام من وظائف الخبير العيادي ويقصد به ملاحظة وتحليل وتقدير ما لدى المريض من ذكاء وقدرات عقلية وسمات خلقية واتجاهات نفسية وأعراض مرضية كمستوى القلق والاكتئاب والعدوان إلى غير تلك من الصفات التي لو أضيفت إلى الفحص الجسمي للفرد ودراسة حالته الاجتماعية أعطت صورة متكاملة عنه تساعد على علاجه.

٨- **علم النفس الإرشادي**: ويهدف إلى مساعدة الأسوياء من الناس على حل مشاكلهم بأنفسهم في مجال معين التعليمي أو المهني أو الأسري أو الجنسي وغيرها مما لا يدخل في نطاق الأمراض النفسية والعقلية، وذلك بنصحهم أو تزويدهم بمعلومات جديدة أو تأويل نتائج اختبارات نفسية تجري عليهم أو تشجيعهم على الإفصاح عن متاعبهم وانفعالاتهم.

# تطور علم النفس

علم النفس هو علم قديم جديد، وإن كان ذا تاريخ قصير إلا أن لـــه ماضياً طويل، وربما نقول بأنه من أحدث العلوم وأقدمها في آن واحد، فعلم النفس ذو التاريخ الطويل هو علم النفس الدارج الذائع بين الناس والذي يحاول به الفرد أن يفهم غيره من الناس ممن يزاملهم ويعاملهم ويتصل بهم، وعلـــم الـــنفس ذو التاريخ القصير هو علم النفس العلمي الذي لا يقتنع بمجرد الفهم السطحي الساذج بل يتجاوزه إلى التفسير الذي لا يقوم على الملاحظة العابرة أو الخبرات العمليـــة العارضة، ومن ثم إلى التنبؤ بالسلوك والتحكم فيه[١٠]ففي عهد الإغريق افتــرض الفلاسفة اليونان من وجود وسيط في الجسم، ثم افترضوا وجود شيء مجرد، وقد أطلقوا عليه اسم "الروح" أو "النفس" والروح (في رأيهم) مادة هوائية توصل العقل بالجسم، لكنها بلغت حداً كبيراً من الدقة. حتى إذا جـــاء أفلاطــون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) قال أن لافكارالإنسان تأثيراً كبيراً في سلوكه. لكنه كان يرى أن هذه الأفكـــار لها وجود مستقل عن الإنسان، فهي تقيم في الجسم أثناء الحياة ثم تتركـــه عنـــد الموت . ثم خطا علم النفس خطوة كبرى في الاتجاه العلمي حين أشـــار أرســـطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) إلى أن الروح أو النفس هي مجموع الوظائف الحيوية للكائن الحي أي وظائف الجسم، وبها يتميز عن الجماد. ومن دونها لا يكون الجسم أكثـــر من جثة، وعلى هذا يكون السلوك والحالات النفسية نتيجة عمليات جسمية. كمـــا أنه كان أول باحث حاول أن يفهم بصورة منظمة الطرق التي يفكر بها الإنـــسان، وصاغ قوانين في "تداعي المعاني" سادت علم النفس أكثر من عشرة قـــرون، لـــذا يمكن اعتباره بحق المؤسس الأول لعلم النفس.

ثم انتقلت التعاليم الإنسانية لأرسطو إلى فلاسفة العرب والمدرسين، وهم مفكرو العصور الوسطى من الأوروبيين، فظل هؤلاء جميعاً يحاولون ويقبلون القضايا الفلسفية عن طبيعة النفس وخلودها وعن مصير الإنسان حتى أعياهم الأمر، فأنقسموا فريقين أختص أحدهما بدراسة الظواهر الروحانية وهؤلاء هم رجال الدين وأختص آخرون بدراسة الظواهر العقلية وهؤلاء هم الفلاسفة أو "علماء النفس" فكانت هذه أول بادرة لانفصال علم النفس عن علم الالهيات فبعد أن كان علم الروح أصبح "علم العقل" وكانت الصلة بين العقل والجسم كبرى المشكلات.على كل حال يبقى علم النفس هو العلم الذي يهتم بدراسة العقل، أو أنه علم يعنى بصورة رئيسية بالنشاطات العقلية وهذا واضح من التعريف بأن للعقل وللنشاط العقلي ردود فعل تنعكس على تصرفات الأفراد وكلما قام المرء بإستجابة أو تفاعل مع ما حوله من أشخاص وأشياء أمكننا القول بأن سلوكه يقع ضمن دائرة علم النفس بغض النظر عن النعوت "الجسمية" أو "العقلية" التي يوصف بها ذلك السلوك.الفيلسوف الفرنسي ديكارت (١٥٩٦- ١٦٥٠م) عبر عن العلاقة بين الجسم والعقل فقال أنهما شيئان مختلفان متمايزان كل التمايز، وليس بينهما ارتباك طبيعي فالخاصة الجوهرية للجسم هي الامتداد، أي شغل حيز من الفراغ، في حين أن خاصة العقل عند الإنسان هي التفكير والشعور، أما الصلة بينهما فصلة تفاعل ميكانيكي يحدث في الغدة الصنوبرية في المخ.

فونت (١٨٣٢- ١٩٢٠م ): أسس فونت عام (١٨٧٩) أول معمل لعلم النفس التجريبي بجامعة ليبزج بألمانيا، وهو معمل مزود بأجهزة وأدوات خاصة

لإجراء تجارب على الحواس المختلفة من سمع ولمس وبصر، وأخرى على كيفية التذكر والتعلم والتفكير والانتباه وقياس سرعة النبض، والتنفس في أثناء الانفعال. وبذلك يمكن اعتبار عام (١٨٧٩) هو التاريخ الذي ولد فيه علم النفس الحديث والمعاصر.

لقد كان المعتقد في ذلك الوقت أن العقل والشعور لا يمكن قياسها، أما منذ هذا التاريخ القريب فقد حق لعلم النفس أن يتخذ مكاناً إلى جانب العلوم الطبيعية التجريبية، وأن يصبح علماً مستقلاً عن الفلسفة من حيث منهجه في البحث على الأقل.

فرويد (١٨٥٦– ١٩٣٩م ): الطبيب النمساوي فرويد أثبت بأدلة قاطعة وجود حياة نفسية لا شعورية إلى جانب الحياة النفسية الشعورية، فهناك تفكير لا شعوري وإدراك لا شعوري وتذكر لا شعوري، وهناك رغبات لا شعورية ومخاوف لا شعورية لا يفطن الفرد إلى وجودها لكنها مع ذلك تحرك سلوكه وتوجهه على غير علم أو إرادة منه.

وباختصار هنالك مدارس معاصرة لعلم النفس نكتفي بذكرها بالإسم:

١– المدرسة السلوكية.

٢– السلوكية الجديدة.

٣– المدارس الفرضية.

٤– مدرسة التحليل النفسي.

**٥- مدارس التحليل النفسي الجديدة.**

**٦- مدرسة الجشطلت.**

**٧- مدرسة تحليل العوامل.** (١١)

# مراجع الوحدة الاولى


ا – ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ط٤ ، بيروت ، دار العلم ،١٩٨١ ، ص ٣٠٣ .

٢ – نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج ٢ ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ ، ص ٥٤ .

٣ – د . صايل زكي خطايبة ، مدخل الى علم السياسة ، عمان ، دار وائل ، ٢٠١٠ ، ص ٣٥ – ٣٦ .

٤ – لسان العرب المحيط ، طبعة بيروت ، دار لسان العرب ، المجلد الثاني ، ص ٢٣٩ .

٥ – د . ابراهيم احمد شلبي ، علم السياسة ، القاهرة ، مكتبة الآداب والنشر ، ١٩٨٤ ، ص ٢٢ .

٦ – د . صايل زكي خطايبة ، مدخل الى علم السياسة ، مصدر سبق ذكرة ، ص ٣٧ .

٧ – المصدر نفسه .

٨ – مطالعات في علم النفس ، ترجمة عبدالرحمن صالح عبدالله ، ط ١ ، مكة المكرمة ، دار الفكر ، ١٩٧٤ ، ص ١٠ – ١٣ .

٩ – د . احمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، ط ٩ ، الاسكندرية ، المكتب المصري الحديث ، ( د . ت ) ص ١٩ – ٢٠ .

١٠ – المصدر نفسه ، ص ٣٧ – ٣٨ .

١١ – المصدر نفسه ، ص ٢٢ – ٤٤ .

# الوحدة

# الثانيـة

# علم النفس السياسي

## مقدمة

علم النفس السياسي يتكون من علم السياسة وعلم النفس وكفرع من العلوم الاجتماعية، لهذا فإن دراسة علم النفس السياسي تتطلب معرفة مفهوم علم السياسة وكذلك الحال معرفة مفهوم علم النفس بشكل عام ثم الربط بينهما بعلم النفس السياسي والذي أصبح علماً مستقلاً يساهم في تناول القضايا السياسية موضحاً دور علم النفس السياسي في إلقاء الضوء على الجوانب النفسية للسياسة بشكل عام والرأي العام بشكل خاص- ولأهمية علم النفس السياسي للكثير من الظواهر السياسية لا يمكننا أن نتجاهل دور هذا العلم في تفسير الظواهر السياسية المتعددة ومن أهمها ظاهرة الرأي العام. وتشكل هذه الظاهرة أهمية خاصة في دول العالم الغربي، بينما لا تشكل في عالمنا العربي ذات الأهمية، وذلك لعدة أسباب نوجزها كما يلي:

١- غياب الديمقراطية الحقة.

٢- الرقابة على وسائل الإعلام.

٣- التخلف العلمي.

٤- التخلف في التنشئة السياسية.

لذلك لا يمكننا أن نقيس الرأي العام العربي تجاه أية قضية سياسية ومعرفة الأبعاد النفسية لها في ظل غياب العوامل المذكورة سابقاً، وإذا تم هذا القياس فسيكون بمزاج صانع القرار وليس معبراً عن رأي الجماهير بشكل جدي، وهنا تضيع الحقيقة ذاتها التي دمج علم النفس بعلم السياسة من أجل معرفتها.

فعلم النفس السياسي جاء لدراسة نفسية الشعوب واستخلاص النتائج من خلال الإطلاع على الرأي العام الشعبي الذي يعتبر عاملاً مهماً في الحصول على المعلومة اللازمة لعالم السياسة أو صانع القرار للحصول على نتائج مرضية يبنى عليها فيما بعد القرار السياسي المناسب. لذا اهتم علماء السياسة وصناع القرار بدراسة علم النفس خاصة بعدما تطورت وسائل الحياة العامة من إمكانية توزيع الاستبيانات عن طريق المقابلة والحاسوب والشبكة الدولية، آخذين بعين الاعتبار العملية الديمقراطية وأبعادها في تسيير فهم ونفسية الأفراد في مختلف المواقع والأعمار والأعمال. (١)

نظراً لتعقد الظواهر والموضوعات أو القضايا البحثية، جاءت الأهمية لدراسة التخصصات البينية وفقاً لمنظور المنظومة أو النسق الذي يتعامل مع الظواهر من كافة أبعادها.

من جانب آخر ظهر علم النفس السياسي ليمثل همزة الوصل بين علم النفس من جهة وعلم السياسة من جهة أخرى، لذا فعلم النفس السياسي الذي يقع على منطقة التماس بين علم النفس وعلم السياسة فيتعامل مع السياسة أخذ وعطاء، ينقل من السياسة لبقية فروع علم النفس الجانب التاريخي والسياسي الواجب فهمهما وتفسير نشأة وتطور وذيول النظريات والتطبيقات النفسية، وينقل

**لعلم السياسة من التقنيات والنظريات النفسية التي تساعد الساسة على تفسير الظواهر السياسية، وتنفيذ الخطط السياسية في الحرب والسلم على السواء.**

***ومن هنا يمكننا تحديد تعريف لعلم النفس السياسي كما يلي:***

**" هم العلم الذي يهتم بتفسير الظواهر السياسية والسلوك السياسي للفرد بالرجوع إلى المعطيات النفسية، كالبناء النفسي والقيم والاتجاهات وسمات الشخصية".**

**ومن هنا فإن علم النفس السياسي يدرس عمليات التنوير والتعريف والتوعية للمشاركين سياسياً باستخدام الأدوات المساعدة لفهم السلوك السياسي، والذي يمكن إجرائه بواسطة باحث اجتماعي موضوعي غير متعصب الرأي أو شخصية معينة، حيث يتبع علم النفس السياسي بصورته الراهنة من الأصول الحضارية لعلم الإنسان للمجتمعات ولذلك سادت منذ فترة مبكرة التفسيرات المنبثقة عن الشخصية والثقافية وتأثير المؤسسات الأولية كالأسرة حيث تعتبر الأساس في عملية التنشئة السياسية.**

**ومن هنا يمكننا النظر لعلم النفس السياسي على أنه دراسة التفاعل بين العمليات السياسية والعلميات النفسية بمعنى آخر حراك سياسي بين طرفين حيث تؤثر العمليات السياسية مثل التنشئة السياسية، وأنظمة الحكم المختلفة والمتعددة وآليات تطبيق هذه الأنظمة لسلطتها على الشعب) في العمليات النفسية وتؤثر العمليات النفسية مثل التعلم والتفكير والدوافع والحوافز والمطالبات الشعبية... في العمليات السياسية... لذلك فإن علم النفس السياسي يتمثل في حاجة العلمين لكلاً منهما: فعلم السياسة في حاجة ماسة إلى الاهتمام بالبعد النفسي من الظاهرة**

السياسية، وعلم النفس في حاجة إلى أن يولي أهتمامه إلى تحليل القضايا السياسية وفهم أبعادها النفسية بشكل أكثر تعمقاً. ومن هنا فعلم النفس السياسي هو العلم الذي يهتم بدراسة الجانب النفسي للعمليات السياسية باستخدام طرق مختلفة، حيث البحث في النواحي الإنفعالية وعمليات التعلم المعرفي والتنشئة الاجتماعية التي تسهم في اتخاذ القرارات السياسية وكذلك فهم السلوك السياسي المتصل بالانتخابات والسلوك الانتخابي نفسه، عدا عن التفسير باستخدام التحليل النفسي الجديد والسيرة الذاتية والجوانب المميزة للصفوة من السياسيين والشخصيات الرئيسية أو المنظرين للأنظمة السياسية ولذا يهدف علم النفس السياسي إلى التعريف والتوعية للمشاركين سياسياً. مستخدماً الأدوات المساعدة في فهم السلوك السياسي حيث يمكن إجرائه بواسطة باحث موضوعي غير متعصب لذلك فإن دراسة نمط الشخصية لقائد أو أنماط أو مزاج الشعوب تجاه قضايا سياسية معينة تساعد هذا الباحث المختص في التعرف على الحالة السياسية عن كثب لمعرفة ماذا سيحدث؟ ولماذا حدث؟ وماذا سنعمل؟ للبحث عن مخرج لهذه الحالات السياسية التي قد تفرض علينا حرب معينة، كما حدث في العراق وأفغانستان عقب أحداث الحادي عشر من أيلول من عام ٢٠٠١، حيث دراسة توجهات وأهداف الحزب الجمهوري الأمريكي ونظرته الدينية تجاه المنطقة لدلالة على نمط الشخصية الأمريكية الجمهورية بقيادة الرئيس الأمريكي السابق جور بوش الأبن، ونزعته الحاقدة تجاه المسلمين منذ ما قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لذا فإن استعراض التبيان النفسي لشخصية جورج بوش، حيث تلعب عائلته الحاقدة امتداداً من جده ثم أبيه دوراً مهماً في تربية شخصية جورج بوش الابن منذ الطفولة، لذلك فإن تربية معينة لعائلة سياسية ذات نفوذ في أقوى دول

العالم جعلت من الرئيس الأمريكي منذ طفولته يحمــل أحقــاداً تجــاه المــسلمين والإسلام بسبب التنشئة السياسية لرئيس أقوى دولة في العالم مثلت منحى خطيراً فحينما تول رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، بدأت تلك الإدارة بدق طبول الحرب على الإسلام، وهذا مؤشر خطير جداً على الأمن والــسلم العــالميين. فشخــصية الرئيس الأمريكي تتطلب من علماء النفس دراسة مثل هــذه الشخــصية ومــدى خطورتها على العرب أولاً قبل المسلمين. لذا فعلم النفس السياسي المعني بدراسة مثل تلك الحالات يوفر المزيد عن تلك الحالات أو الشخــصيات المعنيــة بالبحــث لتحليل نفسية هذا النوع من الشخصيات التي تسعى للسيطرة على العــالم بغــض النظر عن التكلفة المادية والبشرية الهائلة التي يدفعها المواطن الأمريكي من دمه وجيبه فشخصية بوش الأبن لا تختلف كثيراً عن عقدة الامبراطوريــة الرومانيــة التي كانت تحكم العالم في القرون الأولى ما قبل المــيلاد وبعــده، لــذا فــالرئيس الأمريكي السابق لديه عقدة امبراطورية، وهذا النوع من الشخصية ضارة ومؤذية للغاية كما لاحظنا من خلال تصريحاته المثيرة للقلق والجدل معاً، حيث قــال: "إن من ليس معنا فهو ضدنا". فهو لا يختلف كثيراً عن شخصية رئيس وزراء الكيــان الصهيوني الأسبق شارون، حيث ارتكز أسمه بالمجازر وقتل الأبرياء من الــشيوخ والنساء والأطفال انطلاقاً من عقدة توراتية مزيفة تدعو لقتل كل مــن هــو لــيس يهودي واعتبارهم "غونيم" حيوانات فهولاء النماذج من الشخصيات مؤذية وضارة جداً، لا تدع فرصة للسلم بل هي متعطشة للقتل والدماء، فهــولاء القــادة لــديهم الرغبة التسلطية البشعة، حيث أن المكونــات عــن الأنمــاط الــسلوكية لهــؤلاء الصهاينة المتهورون تكشف المكون السياسي للسلوك السياسي وظيفاً بالاتفاق أو بعد الاتفاق مع النظام الاجتماعي .

**وبهذا فإن الدراسات عن الشخصية الصهيونية واستعراض للمبيان النفسي لها، حيث تؤثر التنشئة التلمودية منذ الطفولة في الرغبة في القتل لكل من هو غير يهودي، فماذا لو كان من يعاديهم من العرب والمسلمين؟!!**

**ماذا يدور بأذهان هؤلاء الصهاينة وهم مقتنعين بأنهم شعب الله المختار، وهذا النوع من الشخصية يشكل كارثة حقيقية لأنه لديه رغبة غير عادية في القتل، أي عدم الاتزان في التعامل مع الآخرين (الغونيم).**

**وهذا النوع من الشخصية يعزز ويساند الأنظمة التسلطية مثل الصهيونية ، أي الشخصية التسلطية، المرتبطة بالإرهاب حيث تشكل الكيان الصهيوني من جماعات صهيونية تسلطية (الهاغانا) فقام هذا الكيان على العمليات الإرهابية التي كانت ترتكب بحق الشعب الفلسطيني مثل المجازر الجماعية بهدف ترويع السكان الأصليين لتهجيرهم من فلسطين وإبقاء الأرض بدون سكان، وهذا النوع من ديناميات الجماعة أو الجماعة التدميرية أو النسفية. يدرس علم النفس السياسي هذا النوع من الجماعات وآلية بناءها ومعاييرها المرتبطة بإنتشار عمليات القتل الجماعي لدى هذا النوع من الجماعات.**

**العالم براون يرى بأن علم النفس السياسي يهتم بمستويين هما:**

**١- الاستخدام السياسي الاجتماعي لعلم النفس.**

**٢- النظرة الدينامية النفسية للنسق السياسي، حيث أوضح براون إلى كيف أن الانتماء للطبقة الاجتماعية يمكن أن يؤثر في تحليل علماء النفس للمجتمع.**

**من جانب آخر يهتم علم النفس السياسي بالجانب الاقتصادي مــن حيــاة البشر، حيث يسعى الفرد إلى إشباع رغباته المادية بواسطة السعي للتملك وتحقيق حياة مشبعة بالرغبات بمختلف أنواعها، لذلك لا يتردد البشر في الإفــصاح عــن حاجاتهم ومتطلباتهم اليومية.**

# مراحل تطور علم النفس السياسي

## مقدمة

التطور الحقيقي لعلم النفس السياسي ظهر بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وإن كانت القرون التي سبقت الحرب العالمية الأولى قد شهدت امتداد لعلم النفس السياسي، أي أن علم النفس السياسي مستمد من أعماق التاريخ البشري إبتدأ من حضارة بلاد ما بين النهرين - إلى الحضارة اليونانية ما قبل الميلاد- إلى العربية الإسلامية- ثم القرون الوسطى إلى التطور الحقيقي والملموس في حاضرنا إبتداً من نهاية الحرب العالمية الأولى وإلى يومنا هذا.

ففي الحضارات القديمة خاصة الحضارة العربية في بلاد ما بين النهرين، كان لعلم النفس السياسي وجود ملموس أيضاً، حيث تشكلت أنظمة الحكم الأولى في العالم، وعرف العالم ولأول مرة النظام الملكي وكان ذلك في العهد السومري، حيث وحسب تعبيرهم نزلت الإرادة من السماء في مدينة (دريدو) بالقرب من مدينة أور ثم جاء الطوفان العظيم الذي اكتسح الأرض وما عليها بإستثناء رجل الطوفان (سيدنا نوح) اسمه باللغة الدارجة آنذاك (زيوسودرا) و(أون نابشتم) حسب النص البابلي، وبعد إنتهاء الطوفان (نزلت الملوكية) ثانية في مدينة كيش تل الأحيمر بالقرب من بابل وكان لهذه المدينة دور سياسي في عصر السلالات اللاحقة. والطوفان من جانب التفسير الإسلامي هو الذي حصل في عهد سيدنا نوح عليه السلام تقريباً بحدود عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد، إذن يمكن تقسيم التاريخ القديم إلى مرحلتين:

**١- قبل الطوفان.**

**٢- بعد الطوفان.**

**قبل الطوفان عاش في أرض الرافدين العرب العاربة (حـضارة العبيـديين العرب ثم السومريين وفيما بعد الأكدية والآشورية والبابلية وهم العرب الأولى أو البائدة)، عاد وثمود وطسم وهم أولاد آرم بن سام بن نوح عليه السلام.**

**على الجانب الآخر من الجزيرة العربية كانت تعيش العرب المتعربة وهـي التي حلت محل الأول وهم أولاد ارفخشد بن سام بن نوح عليـه الـسلام ويقـال العرب القحطانية نسبة إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سـام بـن نوح عليه السلام.**

**أما العرب المستعربة (العدنانية) وهم أولاد معد بن عـدنان مـن سـلالة إسماعيل عليه السلام.** [٣]

**وبعد الطوفان وفي عهد الملك كلكامش تم تأسيس أول مجلـس تـشريعي مكون من مجلسين الأول نيابي والثاني شيوخ يحكمـا الدولـة وينتخبـا الملـك ويعزلانه، وكان ذلك في سنة (٢٧٠٠ ق.م).** [٣] **لذلك عرف العـرب الديمقراطيـة النيابية قبل اليونان بـ (٢٠٠٠) عام على الأقل وعلى غرار ما هو معمول به في النظام الجمهوري في وقتنا الحاضر.**

وقد رافقت حضارة بلاد ما بين النهرين العربية حضارات الفراعنة العرب في وادي النيل، فكان لها ما كان من نظام سياسي وقوانين وأنظمة تحكم البلاد وتنظم علاقة الحاكم بالمحكوم ضمن الأنظمة والقوانين المعمول بها في مصر آنذاك.

**أما في العهد اليوناني** : والذي عرف الحضارة في بدايات الألف الأولى ما قبل الميلاد، حيث بدأت هذه الحضارة بمجموعة من الأساطير والخرافات إلى أن جاء طاليس في القرن السادس قبل الميلاد ومعه مجموعة من الكتاب وبدؤوا يبحثون عن أصول الطبيعة ومكوناتها، وإلى أن ظهر سقراط وأفلاطون وأرسطو، وتطور الفكر فيما بعد على شكل مذاهب متكاملة ممثلة بجهود كل من أفلاطون وأرسطو.

دولة المدينة: كانت المدن اليونانية تتناثر على الجبال وفي الوديان ونتيجة لذلك أتيحت الفرص لاستقلال المدن عن بعضها البعض ونجحت أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية ومن أهم هذه المدن أسبارطة وأثينا، إلا أن أثينا تميزت أكثر بسبب نشأت العديد من المفكرين والفلاسفة بها.الحياة الاجتماعية في دولة المدينة: في اليونان القديمة كان المجتمع اليوناني يعيش حياة قبلية ممزقة فكان يرأس كل قبيلة زعيم يطلق عليه لقب (ملك) لأنه نظام وراثياً وكان الملك هو القائد الحربي للقبيلة أثناء حروبها. ثم نشأت دولة المدينة نتيجة لتجمع هذه القبائل وتتكون دولة المدينة من مجموعة من المباني الخاصة والعامة بالإضافة إلى مساحة من الأراضي.

النظام الطبقي: قديماً ساد المدن اليونانية نظام طبقات يقسم إلى ثلاث أقسام:

طبقة المواطنين: والمواطن هو الشخص الذي يتمتع بالحقوق السياسية والعامـــة، والمواطنة تعتبر امتياز يكتسب بالمولد ويتيح لصاحبه تولي المناصـــب الإداريـــة والسياسية.

طبقة المقيمون: وهم الأجانب الذين يقيمون باليونان القديمة بهدف التجارة، حيث منعت القوانين هؤلاء الأجانب من المشاركة في السياسة.

طبقة العبيد: سادت المدن والدول القديمة نظام العبيد والرق وفي اليونان القديمـــة حرمت هذه الفئة من أي دور وحقوق سياسية في دولة المدينة، وظهر في اليونان القديمة مفكرين سياسيين ومنهم:

١- سقراط (٤٦٩-٣٩٩ ق.م): نادى سقراط بحكم الأرستوقراطية الفكريـــة وهاجم الديمقراطية اليونانية.

٢ _أفلاطون (٤٢٧-٣٢٧ ق.م): تأثر أفلاطون بأفكار أستاذه سقراط وهو ابن لأسرة أرستقراطية ولد في أثينا، تأثر بإعدام معلمه بسبب التهمة التي وجهت له بعدم الإيمان بآلهة المدنية مما أفقده الثقة بقوانين وأعراف المدينة، وعلى غـــرار اســـتاذه ســـقراط نـــادى بـــأن تحكـــم الارســـتقراطية الفكريـــة، اعتقد أفلاطون بوجود حقيقة مجردة في الحياة الاجتماعبـــة لكنـــه لا يعرفهـــا سوى ذوي القدرات الذهنية العالية حيث بنى أفكاره اعتماداً على هذه الفكـــرة واستنتج أن عامة الشعب يجب أن يخـــضع لهـــذه الفئـــة صـــاحبة العقليـــة الارستقراطية، ومن هنا قال بأن الأقدر على المعرفة هو الأحق بـــالحكم فهـــم

**برأيه الطبقة الأرستقراطية أي النبلاء، اقترح أفلاطون شكل الحكومة من خلال كتبه الثلاث:**

**(١) كتاب الجمورية: حيث يقول أفلاطون يجب إخضاع كل شيء في الدولة لشخص الحاكم والفيلسوف الذي هو قبل كل شيء مفكر وباحث عن الحقيقة، فأعتبر الحكومة المثالية هي الحكومة المستنيرة بالعقل.**

**(٢) أما كتابه السياسي: يقول أفلاطون بأن دولة الجمهورية أفضل أنواع الدول لكنها مستحيلة المنال وفي هذا الكتاب يُعرف أفلاطون السياسي بأنه صاحب المعرفة الحقيقة ويقارن بين السياسي ورب الأسرة ويصل إلى نتيجة مفادها أنهما يتشابهان في مهمتيهما فكليهما يعمل لصالح الجماعة، وقد أوجد أفلاطون في هذا الكتاب تقسيماً جديداً للدولة يتلخص فيما يلي:**

- **الدولة المثالية: وهي التي يقودها الحاكم الفيلسوف الذي يتميز بالحكمة والمعرفة التامة ولا تتقيد بالقانون ولا تحتاج له وهي دولة إلهية لا يتيسر وجودها.**

- **الدولة الزمنية: وهي ستة أنواع: ثلاثة منها تتقيد بالقوانين وهي:**

- **حكم الفرد (الملكية المقيدة).**
- **حكم الأقلية الأرستقراطية.**
- **الديمقراطية المعتدلة.**

**أما الثلاثة التي لا تتقدي بالقوانين فهي:**

- **حكم الفرد الاستبدادي.**
- **حكم الأقلية الأوليغاركية.**
- **حكم الديمقراطية المتطرفة أو الغوغاء.**

**أما في كتابه القوانين فقد اقترح أفلاطون فكرة الدولة المختلطة التي تجمع بين الحكمة في النظام الملكي والحرية في النظام الديمقراطي بالإضافة إلى وجود حكومة أرستقراطية تقوم على فصل السلطات. [٤]**

**الفكر السياسي المسيحي: بعد تقسيم وضعف الإمبراطورية الرومانية انقسم المسيحيون إلى قسمين من الجانب الفكري، الجانب الأول ينادي بسيادة دولة الكنيسة، بينما الجانب الثاني ينادي بسيادة الدولة واحترام الخلاف بين الطرفين مع أن الغلبة كانت لصالح الكنيسة وبرز من خلال هذا الصراع الفكري بعض المفكرين الذين اتجهوا نحو تياريين مختلفين: ففي جانب الكنيسة نادى القديس سان لوجستين (٣٥٤-٤٣٠م) في كتابه "مدينة الله" بحكم الكنيسة وإخضاع الدولة لسيطرتها، وقال أن الإنسان روح وجسد وأن أمور الناس تقسم إلى قسمين الأول دنيوي ومصدرها الجسد والثانية دينية ومصدرها الروح، وقسم التاريخ إلى قسمين الأول للمجتمع الدنيوي الذي تسيطر عليه قوى الشر والثاني مجتمع ديني أو مدينة الله وتسيطر عليه قوى الخير ويسمى الأول مملكة الشيطان، أما الثاني فيسميه بمملكة المسيح، وأوضح أن سبب سقوط الأمبراطورية الرومانية، ميولها نحو المملكة الدنيوية التي هي برأيه ممكلة الشيطان.**

على الجانب الآخر ظهر المفكر توماس الأكويني الذي نادى بسلطة الأمبراطور على الدولة الدينية ورأى أن سبب انقسام الأمبراطورية الرومانية إلى شرقية وغربية السلطة الدينية، لذا وجب تقييد السلطة الدينية وسيادة السلطة الزمنية. (٥)

## الفكر السياسي الإسلامي

ومنذ ميلاد الإسلام العظيم وحمل العرب لراية وجد الفكر السياسي الإسلامي والذي هو منزل من عند الله ، اتسم الفكر العربي الإسلامي بما يلي:

١- العالمية.

٢- الأصالة.

٣- صلاحيته لكل زمان ومكان.

٤- الربط بين السياسة والأخلاق.

٥- الشمولية.

٦- الواقعية.

٧- الخلود والحفظ والوضوح والربانية.

أما أشهر المفكرين السياسيين في العهد الإسلامي:

١- أبو نصر الفارابي.

٢- عبد الرحمن بن خلدون.

٣- أبو الحسن الماوردي.

ناقش هؤلاء الفلاسفة المسلمون علاقة الحاكم بالمحكوم، حيث يجوز بقاء الخليفة في الحكم إلى أن يخل بإحدى شروط الخلافة عندها يجب عزله وعدم طاعته امتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" ولقول الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم". وبذلك فقد وازن الإسلام بين الحاكم الخليفة وبين الرعية وأوجد لكل واحد حقه في ممارسة النظام السياسي في الإسلام. وطبقت أمور المسلمين امتثالاً لقوله تعالى: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم". وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته".[٦]

## الفكر السياسي في عصر النهضة والإصلاح الديني

في هذه المرحلة أتسمت الحياة العامة في أوروبا بإنهيار البابوية وظهور مجالس الكنيسة، وازدهار التجارة ونما المدن وضمور الأهلية السياسية لنبلاء الإقطاع ورجال الدين وازدياد أهمية الشعوب والملوك على حد سواء وظهور الحروب على أساس قومي من ناحية وقيام العلاقات الدبلوماسية من ناحية أخرى.

ظهرت خلال هذه المرحلة محاولات الفصل بين الدين والسياسة والدعوة إلى العالمية ثم ظهرت حركة الإصلاح الديني البروتستانتي التي قللت من شأن الباباوات وعملت على تقسيم عمل الكنيسة وتوزيعها على جماعات وازدهرت الفكرة القومية

وأكد رجال الإصلاح الديني على أن يكون الإنسان مرتبطاً مع ربـــه مباشـــرة دون وساطة الكنيسة من أبرز مفكرين هذه المرحلة ميكافيللي ومارتن لوثر.

ميكافيللي: ولد ميكافيللي عام (١٤٦٩) في مدينة فلورنسا الإيطالية ويمثل كتابه (الأمير) نموذج للنفاق السياسي، حيث الغاية تبرر الوسيلة، وإذا ما أراد الحـــاكم من تحقيق هدف معين فعليه استخدام كل الوسائل المتاحة أمامه، وبغـــض النظـــر عن سلبياتها وإيجابياتها على الآخر، محطماً بذلك كل القيم والأخلاق التـــي تتـــيح للحاكم تحقيق طموحاته، لكنه أعطى هذا الحق للحاكم وعاد ليعبر عـــن مفهومـــه للأخلاق بسلوك الأفراد والبسطاء، يرى ميكافيللي أن الحاكم يجب أن تجتمع فيـــه الصفات الأولى للأسد وهي الشجاعة والثورة، والثانية للثعلب وهي الـــدهاء مـــن أجل تثبيت حكمه والدفاع عن ملكه، هذه النظرة الميكافيلية للحياة السياسية تركت انطباعاً لدى القوى الاستعمارية اللاحقة لمرحلة ميكافيللي عندما استعمرت أوروبا معظم أجزاء الكرة الأرضية فعاثت فيها الفساد والـــدمار تحـــت شـــعارات مزيفـــة وخادعة، مثلما هو الحال بالنسبة إلى مفهوم محاربة الإرهاب في العالم كما يدعي الغزاة.مارتن لوثر: ولد عام (١٤٨٣م)، أكد على أهمية طاقة الدولـــة الزمنيـــة وفصلها عن الكنيسة لكنه لم يقلل من أهمية الكنيسة لا بل نادى بإصلاح الكنيـــسة من الداخل عن طريق تركز السلطة الدينية في يد جماعة وليس فـــي يـــد البابـــا وحده. هاجم النظام الطبقي داخل الكنيسة وتدخلها في الشؤون السياسية، وطالـــب في الطاعة المطلقة في البداية ولكنه تراجع عن ذلك، ونادى بحـــق الـــشعب فـــي الخروج عن السلطة الحاكمة إذا تغاضى الحاكم عن القانون، أكد علـــى الحقـــوق الدينية واحترامها

وممارستها دون تدخل من الدولة وقال أن الحاكم مسؤول أمام الله وحده وليس أمام الشعب.

## الفكر الاشتراكي

نتيجة للصراع ما بين الطبقة المحرومة والطبقة الحاكمة ظهرت الإشتراكية العالمية، وكان هذا الفكر نتيجة لتقدم الفكر القومي والديني حيث نتج عنه فكر جديد وهو الفكر الإشتراكي في القرن السابع والثامن والتاسع عشر للميلاد.شهدت أوروبا تطور صناعي في القرن الثامن والتاسع عشر مما حدا بأصحاب رأس المال إلى تكوين إمبراطوريات أموال على حساب الفقراء والبسطاء من أبناء الشعب وبذلك أتسعت الفجوة ما بين الغني والفقير وازداد الظلم جماً وجشعاً للمال. وتعقدت العلاقات الاجتماعية وأصبح الإكراه صمة عامة في المجتمع الأوروبي نتيجة للملكية الفكرية. وبذلك ظهر العديد من المفكرين الإشتراكيين لإيجاد حل لهذه المصاعب والاستبداد المادي الذي تغلغل في المجتمع ومن أهم رواد هذا الفكر:

١- روبرت أوين (١٧٧١-١٨٧٥) حاول إمكانية إقامة علاقة تعاونية ما بين صاحب العمل والعامل بدلاً من المنافسة، وقدم هذه الأفكار في كتابه "نظرة جديدة نحو العالم" عام (١٨١٢م). وكتاب آخر بعنوان "العالم الأخلاقي الجديد" عام (١٨٢٠م)، أكد أوين على مبدأ التعاون ونبذ صراع الطبقات واستبعد إمكانية حل الدولة للمشكلات الاقتصادية وبذلك ركز اهتمامه على العمل من خلال الجمعيات التعاونية كحال بديل عن الملكية الفردية الرأسمالية.

## ٢- كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٢)

نادى ماركس بتطبيق الفكر الإشتراكي عن طريق الثورة وليس عن طريق التدرج، أخذ عن هيجل فكرة أساسية وهي الجدلية وأن العالم حقيقة متغيرة وأن هذا التغير يتم عن طريق تكوين الأضداد فكل فكرة تؤدي إلى نقيضها والفكرة ونقيضها تؤديان إلى نتيجة.

أهم مقترحات ماركس لتطبيق الإشتراكية وإلغاء الطبقات بين الناس هو أن تتبع البروليتاريا أي طبقة العمال والفلاحين الخطوات التالية لتحقيق الثورة:

١- إلغاء ملكية الأرض الزراعية ومصادرة الريع.

٢- فرض ضرائب تصاعدية مرتفعة على الدخول.

٣- إلغاء حق الوراثة.

٤- مصادرة ممتلكات المهاجرين والمتمردين على النظام والخارجين عليه.

٥- تركيز الثروة في يد الدولة عن طريق بنك مركزي وطني قوي.

٦- ملكية الدولة لجميع وسائل النقل والمواصلات.

٧- توسع نشاط الدولة في مجالات الصناعة والزراعة.

٨- المسؤولية المتساوية للجميع عن العمل.

**٩- توجيه النشاط في قطاعي الزراعة والصناعة والربط بين هذين القطاعين والعمل على إزالة الفوارق تدريجياً بين القرى والمدن وأسلوب الحياة فيها.**

**١٠ - التعليم المجاني وإلغاء تشغيل الأطفال.**

**هذه الأفكار الاشتراكية لاقت ترحيباً في العديد من الدول الأوروبية وبعض دول العالم وذلك لسبب بسيط وهو الإنعدام الخلقي في توزيع الثروة بين أبناء المجتمع بالإضافة إلى الجشع المادي المريض الذي صاحب أصحاب رأس المال والذي نتج عنه ازدياد الفجوة ما بين الطبقة العاملة (البروليتاريا) وطبقة أصحاب المصانع والإقطاع حيث مثلت روسيا القيصرية آنذاك لهذه الفكرة والتي سادها النظام الإقطاعي الظالم على حساب الفقراء.**

**انتشرت الإشتراكية عن طريق الثورة كما عرب لها ماركس ولينين في روسيا القيصرية ثم ازدهرت هذه الفكرة لتصل إلى الصين وبقية أجزاء أوروبا الشرقية وبعض دول العالم الأخرى.وعودة على ذي بدء، فإن علم النفس السياسي الذي تطور منذ القدم وحتى يومنا هذا نلاحظ أنه اهتم برأي الشعب حيال القضايا السياسية المهمة مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان والتمثيل النيابي وهذه القضايا وجدت مع وجود الدولة، وحيث أن العرب عرفوا الدولة قبل اليونان بثلاث آلاف سنة لذا فإن العرب قد تعاملوا مع علم النفس السياسي منذ ذات التاريخ. ثم وصولاً إلى الدولة اليونانية ورأي الفلاسفة اليونان بالديمقراطية وفلسفتهم لها كما هو معروف ثم دور الفلاسفة الرومان بعد ذلك والفرس والهنود والصينيون إلى مجيء الإسلام العظيم الذي صقل**

كافة الحضارات السابقة في بوتقة واحدة فظهرت الحضارة العربية الإسلامية العظيمة وعلى الجانب الآخر تشكل مجلس الشورى في الإسلام وآلية مبايعة الخليفة في النظام السياسي الإسلامي وكل ذلك مستمد من كلام الله الوارد في القرآن الكريم، لا بل أبقى الإسلام العظيم مرونة في اختيار الحاكم طبقاً لكل زمان ومكان، بعد ذلك جاءت مرحلة عصر الإصلاح في أوروبا ثم جاء بعدها الفكر الإشتراكي والرأسمالي وصولاً إلى مرحلة الحربين العالميتين، وانتهاءً بالحرب الباردة وحتى يومنا هذا.

## مرحلة الحربين العالميتين وما بعدها

وهي المرحلة التي تعتبر بدايات علم النفس السياسي وفي العام ١٩٢٧ تم اعتماد أول مقرر دراسي لعلم النفس السياسي للعالم البورت وشهدت خلال تلك الفترة اهتمام مدرسة فرانكفورت وعلماء آخرون بدراسة العمليات النفسية وعلاقتها بالعمليات السياسية. **العالم هارولد لاسويل:** يعتبر أحد أهم المؤسسين لعلم النفس السياسي كعلم أكاديمي، اما العالم هانز أيزنك ألف كتاب عن "سيكولوجية السياسة" عام (١٩٥٤)، أما العالم ليتن فقد بحث في منحى التحليل النفسي في تناوله لتأثير الثقافة على سيكولوجية الممارسات السياسية، أما كلمان وزملاؤه فقدموا العديد من الأعمال الهامة في علم النفس السياسي خلال الخمسة عقود، وبالتحديد من (١٩٢٠-١٩٧٠). [٧]

ساهمت كل هذه الأعمال في تقويم علم النفس السياسي كعلم أكاديمي متخصص وكانت فترة نهاية السبعينات حيث تشكل المجتمع الدولي لعلم النفس

السياسي، ومثل صدور مجلة علم النفس السياسي وعدة كتب أخرى متخصصة في علم النفس، وكان لسيرز إنجازات كثيرة منذ عام (١٩٦٠)، فقد تناول الجذور التاريخية للبحث في علم النفس السياسي ومنها موضوعات مثل الشخصية والسياسة والرأي العام، وسلوك التصويت في الانتخابات والتنشئة السياسية والمشاركة السياسية والصراعات الدولية. (٨) من جانب آخر تعد رابطة علم النفس السياسي بمثابة المنبر الدولي الرسمي للمشتغلين بعلم النفس السياسي في العالم، حيث أسست عام (١٩٧٨)، ويصدرعنها مجلة فصلية، وتعقد مؤتمرها السنوي بإنتظام، ومثل مؤتمر واشنطن عام (٢٠٠٠):

١- الآمال والمخاوف.

٢- الانتقال إلى الألفية الثالثة.

٣- الشخصية والسلوك السياسي.

٤- العولمة والهوية.

٥- دور الوساطة في إدارة الصراعات.

٦- الهوية والصراع في الشرق الأوسط.

٧- السياسة في شرق آسيا..الخ.

وبرأي العالم ماكجوير، فإن العلاقة بين علم النفس وعلم السياسة مرت عبر ثلاث مراحل متتالية، ابتداءً من الأربعينات وحتى نهاية القرن العشرين.

وخلال متابعة تطور علم النفس السياسي منذ فترة الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي نلاحظ بأنه خلال هذه الفترة كانت:

١- الموضوعات المفضلة: تتمثل بالشخصية السياسية (لدى القادة والجمهور).

٢- النظريات المفضلة: فيتبع المحددات البيئية (التحليل النفسي، الماركسية، السلوكية).

٣- المناهج المفضلة: تتضمن تحليل المقابلات (معاملات الارتباط) وخلال فترة الستينات والسبعينات فكانت:

(١) الموضعات المفضلة: الاتجاهات السياسية وسلوك التصويت بينها.

(٢) النظريات المفضلة: الشخص العقلاني أو المنطقي، المعرفة، الوجدان، الفعل.

(٣) المناهج المفضلة: الاستبيانات في البحوث المسحية الملاحظة بالمشاركة (التحليل العاملي).

أما فترة الثمانينات والتسعينات فكانت:

١- الموضعات المفضلة: الأيديولوجية السياسية (مضمون وعمليات أنساق المعتقدات).

**٢- النظريات المفضلة: معالجة المعلومات (الماديات المعرفية، نظريات القرار، نظرية المخططات).**

**٣- المناهج المفضلة: المعالجة التجريبية مخططات الكومبيوتر، نماذج المعادلة البنائية.**

**نلاحظ بأن كل فترة قد تميزت بملامح خاصة في تاريخ تطور البحوث البينية المشتركة التي جمع بين كل من علم النفس وعلم السياسة، تعني فترة الأربعينات والخمسينات أولى الاهتمام للشخصية وللقادة والجمهور ضمن المحددات الوراثية، مستفيدين من التحليل والماركسية والسلوكية، حيث تلعب الطفولة دوراً بارزاً بالمجتع الذي يشكل القادة والشخصيات السياسية العامة، وبالتالي السلوكيات السياسية، أما التوجه الثاني المتمثل في المادية التاريخية الماركسية فيشارك التحليل النفسي رؤيته بأن المؤسسات الثقافية تحدد الشخصية السياسية والسلوك السياسي، وأن كانت الماركسية لم تعطِ إهتماماً كبيراً لخبرات الطفولة كمحددات للشخصية السياسية، وإن كانت الماركسية لم تعطِ إهتماماً كبيراً لخبرات الطفولة .**

**اما التوجه الثالث والمتمثل بالسلوكية فيهتم بالشخصية السياسية للفرد، وتأثرها بعملية التشريط (أو الإشراط) بواسطة المنبهات والاستجابات من خلال مؤسسات المجتمع.**

**أما فترة الستينات والسبعينات فقد شهدت ازدهار التخصص البيئي لعلم النفس السياسي، حيث تحول الاهتمام من الشخصية السياسية وأسباب السلوك إلى الاتجاهات السياسية وسلوك التصويت، وتركز الاهتمام في بداية هذه الفترة على**

الاتجاهات السياسية ومناهج البحث واستخدام البحوث المسحية وطرق القياس والإحصاء، أما الاتجاهات السياسية فقد تركزت في نهاية الفترة على أساس أن هناك معتقدات تتكون لدى الفرد، وأن هذه المعتقدات تؤدي إلى تشكيل اتجاهات الفرد، ومن ثم تؤدي به إلى القيام بأعمال وسلوكيات معينة.كما تم تفسير هذه الاتجاهات السياسية في ضوء معايير الجماعة التي ينتمي إليها الفرد.

لذلك كانت فترة الثمانينات والتسعينات فترة المعرفة والقرار السياسي فهنا تركز الاهتمام على عمليات الإتساق المعرفية وسلوك الاختيار حيث تأثر الباحثون ببحوث علم النفس المعرفي وما كشفت عنه من نتاج في مجال المعلومات واتخاذ القرار، والعمليات المعرفية التي تقف وراء ذلك وتمثلت فائدة هذا العلم المعرفي في تحوله نحو علم النفس السياسي والنظر إلى الأنساق الأيديولوجية كنمط من المخططات، وحيث التطور العلمي في مجال استخدام الحاسوب والقدرة على تحليل البيانات المدخلة والخروج بنتائج سريعة وتعميم هذه النتائج على الشبكة العنكبوتية وسرعة وصولها إلى القارئ، وإبدء رأي الجماهير بذلك إما في فترة السنوات العشر من القرن الواحد والعشرين، فقد لعبت الفضائيات دوراً رئيسياً في استقراء علم النفس السياسي للكثير من المواضيع ومنها الحروب التي تدوررحاها في المنطقة العربية فلسطين والعراق، والسودان ولبنان، آخذين بعين الاعتبار المؤامرة التي تحاك جهاراً نهاراً ضد العرب خاصة والمسلمين عامة، حيث يبدي الجمهور رأيه بكل قضية تطرح عبر الشاشة الصغيرة أو البريد الإلكتروني.

# مراجع الوحدة الثانية


١ – د . صايل زكي خطايبة ، مدخل الى علم السياسة ، عمان ، دار وائل ، ٢٠١٠ ، ص ٤٠ .

٢ – د . صايل زكي خطايبة ، مدخل الى علم السياسة ، عمان ، المؤلف ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٦ – ٤٠ .

٣ – نخبة من الباحثين العراقين ، حضارة العراق ، ج ٢ ، بغداد ، دار الحرية ، ١٩٨٥ ، ص ٧ – ١٢ .

٤ – د . صايل زكي خطايبة ، مدخل الى علم السياسة ، مصدر سبق ذكره ، ص ، ٥٩ – ٧٣ .

٥ – المصدر نفسه ، ص ٧٠ – ٧٣ .

٦ – المصدر نفسه ، ص ٧٨ – ٩١ .

٧ – د . عبد اللطيف محمد خليفه ، علم النفس السياسي والراي العام ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥ – ١٧ .

٨ – المصدر نفسه ، ص ١٦ .

# الوحدة

# الثالثة

# الاتجـــاهات السياسية

# القيم الســـياســــــية

# نشأة السلوك السياسي

## الاتجاهات السياسية

الاتجاه هو موقف الشخص أو الفرد حيال قضايا تهمه، هذا الموقف يكــون مبني على خبرات مكتسبة عن طريق التعلم من مواقف الحياة المختلفة، في بيئتــه التي يعيش فيها، بينما هذه المواقف قد تأخذ شكل الموافقــة أو عــدم الموافقــة (الرفض) ويظهر ذلك من خلال السلوك اللفظي أو العملي.

ويمكن تعريفه أيضاً بأنه ميل لفظي ينتظم ويدور حول قيمة من القــيم أو موضوع من الموضوعات أو جماعة من الجماعات السياسية، لــذا فــإن قيــاس الاتجاه يصبح تسجيلاً للإستجابة اللفظية للفرد والخاصة بإتجاهه عــن موضــوع اقتصادي أو سياسي أو جماعة اجتماعية كجماعة البدو أو الحضر أو الريــف، أو حزب سياسي أو قيمة من القيم الدينية أو السياسية، ويمكن ترجمة هذا التــسجيل لإتجاه الفرد إلى قيمة عددية بقياسه بأحد الاستبيانات الخاصة بقياس الاتجاهات.

بينما يمكننا القول أيضاً بأن الإتجاه هو موقف يتخذه الفرد تجاه موضـــوع من الموضوعات الاجتماعية التي تهمه، وقد يكون هذا الموقف موقف قبول (إقبال أو موافقة أو تفضيل)، أو موقف رفض (نفور)، ويعتمد هذا الموقف على الخبرات التي مر بها الفرد والتي تعلم منها كيف يستجيب نحو هذه الموضوعات، ويكـــون لهذا الاتجاه جانبه وجداني، وجانب معرفي وجانب سلوكي.

العالم كيلفورد عرف الاتجاه بأنه استعداد خاص عام يكتـــسبه الأشـــخاص بدرجات متفاوتة ليستجيبوا للمواقف التي تعترضهم بأساليب معينة قد تكون مؤيدة أو معارضة لتلك المواقف.

أما بوكاردوس فعرفه، بأنه الميل الذي ينحو بالسلوك قريباً أو بمبدأ مـــن بعض العوامل، ويضفي عليها معايير موجبة أو سالبة تبعاً لإنجذابـــه أو نفورهـــا منها.

وعرفه كريج بأنه ميل للقيام بتأييـــد أو معارضـــة موضـــوع اجتمـــاعي معين.(٩)

## الاتجاهات السياسية

الاتجاه هو موقف الفرد حيال قضية تعنيه هذا الموقف مبني على خبـــرات مكتسبة عن طريق التعلم من مواقف الحياة المختلفة في بيئته التي يعيش فيهـــا، بينما تأخذ مواقفه شكل الموافقة أو عدم الموافقة، ويظهر ذلك من خلال الـــسلوك اللفظي أو العملي للفرد.

ويمكن تعريف الاتجاه أيضاً، بأنه ميل لفظي حول قيمة من القيم مثل القيم الدينية أو السياسية أو موضوع من الموضوعات أو جماعة من الجماعات السياسية مثل الأحزاب. ويمكننا القول أيضاً بأن الاتجاه هو موقف الفرد تجاه موضوع من الموضوعات الاجتماعية التي تهمه، وقد يكون هذا الموقف قبول أو عدمه، حيث يعتمد هذا الموقف على الخبرات التي مر بها الفرد.

## القيم السياسية

القيم وتعني موقف الفرد حيال قضية معينة سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ...الخ. العالم وايت عرفها بأنها هدف أو معيار يستخدم للحكم على الإنسان من حيث قواعد السلوك، أما العالم ستيوارت فقد عرفها بأنها مواقف ومعايير للحكم على ما هو مهم أو من الأشياء، أما كلكهون فقد عرفها بأنها مفهوم صريح أو ضمني لما هو مرغوب التمحص في تعريفات القيم ويمكن أن نخرج بعض المؤشرات الآتية:

١- أن القيم قد تكون خاصة بالفرد أو خاصة بجماعة أو مجتمع.

٢- أن تنظيم الفرد أو الجماعة لاعتقادهم واتجاهاتهم قائمة على ما يكون لديهم من قيم.

٣- أن التعريف على وجود القيم من خلال استجابة أو سلوك أو فعل.

٤- أن الاستجابة عادة ما تكون نحو موضوع أو ظرف.

٥- تتميز القيم بالاستقرار والثبات النسبي.

**٦- أن القيم قد تكون صريحة وقد تكون ضمنية.**

**٧- أن القيم تعد بمثابة معايير للحكم أو أهداف.**

**٨- لا يتم تكون القيم أو تعديلها أو إلغاؤها من الناحية النفسية إلا من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية. (٢)**

**أما القيم السياسية فتعرف بأنها موقف الفرد العامل في السياسة تجاه مسألتين أساسيتين هما الحرية والمساواة.**

**مثال: موقف العاملين في العمل السياسي في مكان التيارات السياسية تجاه الحرية والمساواة مثلاً: الحزب الشيوعي في الصين وموقفه من القيم التالي للحرية تقدير منخفض، بينما للمساواة تقدير مرتفع. الاشتراكيون: يعطون تقدير مرتفع للحرية وتقدير مرتفع للمساواة. الرأسماليون: أمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية : الحزب الجمهوري (المحافظون) تقدير مرتفع للحرية وتقدير منخفض للمساواة. الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة يعطون تقدير مرتفع للحرية وتقدير مرتفع للمساواة.**

**الفاشيون: تقدير منخفض للحرية وتقدير متخفض للمساواة، ومن هنا يتضح موقف هؤلاء العاملين في العمل السياسي تجاه الحرية والمساواة مع الأخذ بعين الاعتبار بالدور التاريخي والقومي والظروف الاجتماعية والاقتصادية للمسأئل موضوع النقاش فحينما يعطي الفاشيون تقدير منخفض لحرية وتقدير منخفض للمساواة، ليس ذلك حباً للديكتاتورية وإنما إنطلاقاً من أسباب تاريخية وقومية قادت الحزب الفاشي في إيطاليا مثلاً لاتخاذ مثل هذه المواقف لمواجهة التحديات**

الخارجية، بينما في ألمانيا النازية قد الحزب النازي الشعب الألماني نحو التحـدي لإعادة مجد ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.

## السلوك السياسي

يعرف السلوك السياسي بأنه "أي فعل أو اختيار أو تفاعل بين الأشـخاص أو بين الجماعات له مضمون سياسي". بينما يعرفه كلاً من ابكاريـان وماسـانين بأنه: "وظيفة أو انتاج لارتباط الفرد بالجماعة". لذلك فإن مصطلحات مثل التفاعـل والاختيار والارتباط هي مفاهيم ذات دلالة نفسية، وبين شخصية تقـضي بـدورها طرح البعد الشخصي من الأبعاد الهامة في تشكيل السلوك السياسي وتحديده.

هو المصطلح الذي يشير إلى النشاط السياسي للأفراد وما يترتب عليه من نتائج على علاقة بالمؤسسات السياسية، بينما تغطي دراسـة الـسلوك الـسياسي موضوعات مثل:

- المشاركة السياسية.
- عدم المشاركة السياسية (الاغتراب السياسي).
- تكوين الاتجاهات السياسية.
- الرأي العام.

لذلك فإن السلوك السياسي يعني نشاط الفرد داخل المجتمع ودرجـة تفاعلـه بداخل هذا المجتمع. تاريخياً عرفت المجتمعات النشاط السياسي منذ القدم أو منـذ

أن تشكلت الدولة في الألف الرابع قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين حيث نشطت المجتمعات القديمة.

وتطور سلوكها السياسي، وعرف الإغريق هذا السلوك السياسي عند مشاركة المجتمع في الحياة السياسية في البلاد المشاركة السياسية والانتخابات آنذاك كما كان موجود لدى العرب القدماء..

التعريف يشير مصطلح السلوك السياسي إلى النشاط السياسي للأفراد وما يترتب عليه من نتائج على علاقة بالمؤسسات السياسية بينما تغطي دراسة السلوك السياسي موضوعات مثل:

- المشاركة السياسية.
- عدم المشاركة السياسية.
- تكوين الاتجاهات السياسية.
- الرأي العام.

لذلك فإن السلوك السياسي يعني نشاط الفرد داخل المجتمع ودرجة تفاعله بداخل هذا المجتمع. ونظراً لحاجة الفرد إلى مجتمع مدني تنظم به حياته، بدلاً من الأفراد والعزلة كان على هذا الفرد أو الأفراد من تنظيم سلوكهم السياسي داخل هذا المجتمع، ولكي يتحقق الأمن والاستقرار لهؤلاء الأفراد، وجب عليهم أن يتنازلوا عن السلطة لحاكم يمثلهم ويحمي مصالحهم حيث يتوقف أمن المواطن واستقراره على قوة هذا الحاكم. فهو السيد الأعلى بنظرهم مع الأخذ بعين الاعتبار الحقوق والواجبات المتبادلة بين الطرفين، ومنذ أن ظهرت الدولة وانتظمت مؤسساتها

المختلفة نتيجة خوف الفرد على نفسه فهو في حاجة دوماً إلى كيان أو دولة تحميه وتوفر له مستلزمات الحياة.

## السلوك السياسي والمعطيات النفسية

إن الرجوع إلى البعد النفسي لدى الفرد ضرورة واجبة الدراسة، إذ يعرف السلوك السياسي بأنه "أي فعل أو اختيار أو تفاعل بين الأشخاص أو بين الجماعات له مضمون سياسي".(٣) كما يعرفه أيضاً بأنه: "وظيفة أو نتاج لارتباط الفرد بالجماعة".(٤) لذلك فإن مصطلحات مثل التفاعل والاختيار والارتباط هي مفاهيم ذات دلالة نفسية وبين شخصية تطرح البعد الشخصي بين الأبعاد الهامة في تشكيل السلوك السياسي وتحديده. ومن هنا فإن فعل الاختيار أو التفاعل والارتباط ذات الأبعاد النفسية للفرد التي تجعله يندمج مع الجماعة انطلاقاً من حرصه على تكوين نفسية وحفاظاً على نفسه ومصالحه والخوف من العزلة بعيداً كل البعد عن الشخصية.

العالم سميث وضح الصورة الحقيقية للسلوك السياسي مثل الأبعاد والعلاقات التي تمثل مصادر لهذا السلوك حيث قال بأن المصادر النفسية للسلوك السياسي وهي:

١- المحيط الخارجي.

٢- البيئة الاجتماعية.

٣- الشخص.

٤- الموقف الواهن.

فهي ليست أسباب محددة للسلوك السياسي، وإنما هي معطيات تفسره وتصب جميعها عند السلوك السياسي بأنشطته المتعددة مثـــل (التـــصويت أو الاعتـــراض والموافقة) وهذا يعني ارتباط السلوك السياسي بها بعلاقـــات التفاعـــل والحـــوار الدائم. فالعلاقة بين المصادر النفسية للسلوك السياسي مع أنـــشطته هـــي علاقـــة مستمدة وذات اتجاهين. (٥)

إذن العالم سميث أعطى للبعد النفسي للسلوك الـــسياسي أهميـــة كبيـــرة كمصدر لهذا السلوك، لكن العالمان ابكاريان وجورج ماسانيت في رأيهما للمصادر المؤثرة في السلوك السياسي والمتأثر به أفراداً للبعد الشخصي مصدر هام لهـــذا السلوك السياسي ومدة ثم تفسير في ضوئها. ويعنينا بذلك للبعد الشخصي القـــوة للعاملين في مجال العمل السياسي. وبالإضافة إلى البعد الشخصي أضـــاف أربعـــة مصادر أخرى وهي مؤثرات اجتماعية تتمثل بما يلي:

١- الجماعات.

٢- المؤثرات الإجتماعية.

٣- عوامل شخصية.

٤- الحركات السياسية.

١- فالفرد في المجتمع وهور سلوكه السياسي هو نتيجة لارتباطه بالجماعة، فمثلاً سلوك الانتخاب يتأثر كثيراً بعوامل العضوية في الجماعات ودرجـــة ما عليه هذا الفرد في جماعته سواء كانت هذه الجماعة نقابـــة، حـــزب، اتحاد..الخ. فالجماعة التي ينتمي إليها الفـــرد تعطيـــه الـــشعور بـــالأمن

والإشباع والتدعيم وهذه أمور هامة في حياة الفرد لايستغني عنها ولا يستطيع أن يعيش منعزلاً.

٢- أما المؤثرات الاجتماعية وتقسم إلى قسمين:

(١) الطبقة الاجتماعية والاقتصادية العليا.

(٢) الطبقة الاجتماعية الاقتصادية الدنيا.

أما الطبقة الأولى فهي الأنشطة في مجال العمل السياسي، بسبب قدرتها على التعامل مع الآخرين نتاج للمهارات والخبرات التي تعلمتها، نظراً لقدرتها المادية واستغلالها لها.

أما الطبقة الاجتماعية الاقتصادية الدنيا فسلوكها السياسي متدني وذلك لغياب الآراء السياسية وفقر المعلومات وعدم المشاركة في التصويت وذلك نظراً لتدني مستوى معيشتها، ومن هنا نجد بأن السلوك السياسي للفرد في الطبقة الاجتماعية الاقتصادية العليا مرتفع جداً نظراً للخبرات التي يتكسبتها هذا الفرد بسبب القدرة المادية، وتتمثل هذه الخبرات بإقامة العلاقات مع الآخرين، حسن التصرف تعليم متطور...الخ.

٣- ويقصد ابتكاريات وماسانين بالعامل الثالث هو العامل الشخصي ما يلي:

(١) الحاجة الملحة للفرد التي لها الأولوية على السلوك السياسي.

(٢) الرغبة في القوة أو الحاجة إلى القوة.

(٣) الشخصية الديمقراطية كتوجه هام نحو السياسة.

(٤) بناء الاتجاهات لدى الفرد.

الفرد دائماً يسعى لتلبية حاجاته اليومية لإشباع رغباته المعيشية اليومية.

أما القوة والتي يحتاجها الفرد، فهي ضرورية بنظره ليقهر ضعفه، لذا يطور هذا الفرد قوته بتحالفه مع السلطة.

وبخصوص الشخصية الديمقراطية فلا بد من توافرها في الفرد والإيمان بها لينطلق نحو العمل السياسي، ومن ثم التفاعل بالسلوك السياسي داخل مجتمعه.

وعن الاتجاهات لدى الأفراد فهي متعددة وتعتمد على درجة تفاعله تجاه الموضوع المعني به، فقد يكون الفرد تجاه سياسي وحزب معين أو قيمة سياسية معينة مثل الحرية والمساواة...الخ.

وجميع هذه العوامل تلعب الشخصية دور رئيسي بها.

٤- أما الحركات السياسية وتتضمن التغير في الثقافة السياسية، والقيم والحركات السياسية لها أكثر من جانب منها الحركات الدينية والحركات الطلابية...الخ.من جانب آخر حظيت العوامل الاجتماعية باهتمام كبير على حساب العوامل الشخصية ومثلت دراسات إميل دوركيم وماكس فيبر عام (١٩٧٤) التي اتخذت من النظام الذي يعيش في كنفه الفرد، ومن العوامل الاجتماعية المحيطة به محوراً ترتكز عليه في تفسير السلوك السياسي، ومن ثم، كانت مفاهيم كالامتثال واللافردية والحقائق الاجتماعية محل اعتبار في تفسير فيبر للسلوك البيروقراطي، بينما كانت

الواقعية والانفعالات من معوقات تحقيق المفاهيم السابقة. ثم هل كانت هذه الرؤية ذات البعد الاجتماعي كافية لفهم السلوك السياسي وتفسيره؟

العالم لين يرى عجز هذه الرؤية وحدها- عن تقديم التفسير العلمي للسلوك السياسي، وذلك نظراً لما تمثله الصفة الفردية من سلبية في مواجهة القوى الخارجية المتمثلة في البيئة الاجتماعية التي يسلم لها التحليل الاجتماعي السياسي بالتأثير الأكبر والأقوى على السلوك السياسي.

ولكي نحقق تفسير أدق للسلوك السياسي فكان اهتمامنا في استثارة البعد الشخصي -المعطيات النفسية- كمدخل آخر قد يؤدي إلى جانب المدخل الاجتماعي إلى رؤية الأمور بصورة أكثر اقناعاً وأقل غموضاً عما كانت.وللربط بين الشخصية والسلوك السياسي عمل العلماء على التمييز بين اتجاهين واضحين انقسمت بينهما هذه المحاولات وهما:

١- اتجاه البعد الواحد.

٢- الاتجاه متعدد الأبعاد.

اتجاه البعد الواحد: ويقصد به تفسير السلوك السياسي من منظور-محدد- وقد تكون حاجة نفسية غير مشبعة، وتعتبر آراء هارولد لاسويل من أكثر الآراء تعبيراً عن هذا الاتجاه، ورغم أن نظريته في السلوك السياسي قد اعتمدت على تحديد حاجة إنسانية بعينها تفسر نقطة انطلاق لحدوث هذا السلوك... إذ قد مثلت الحاجة إلى القوة، والبحث عنها لتويض الحرمان محور اهتمامه في دراساته عن شخصية السياسي، حيث ربط بين تقدير الذات المنخفض وبين البحث عن القوة والتي تتمثل

في العمل في السياسية بحثاً عن السلطة، ويعني ذلك أن الفرد تعويضاً عن تقديره المنخفض لذاته، يطور حاجة قوية نحو القوة، متمثلة في السلطة ليقهر بها تقديره المنخفض لذاته، غير أن لا سويل يعلق إمكانية نجاح عملية التعويض هذه على عاملين أساسيين هما: (٦)

(١) أن تكون درجة الحركان غير ساحقة، إذ أن وصول الحركان إلى درجة تفوق احتمال الفرد، قد تؤدي بالفرد إلى الإنسحاب تماماً من مجال التنافس أو الصراع.

(٢) أن يكون التعويض باستخدام القوة خاضعاً لقيم مقبولة اجتماعياً.

لذلك فالبحث عن القوة بنظر لاسويل جاء نتيجة لقدر متوسط من الحرمان، أو من انخفاض تقدير الذات، حيث يعكس ذلك وعياً متوازناً منه بالطبيعة الإنسانية، حيث يعتبر ذلك لاسويل بالحرمان السوي غلى غرار ما يوجد لدينا في تراث علم النفس من القلق السوي.

العالم إريك إريكسون أوضح بأن للأصول الدينامية للشخصية وخاصة في مرحلة الطفولة لهذه الشخصيات التي درسها ومراهقتهم،قد ساعدت على استقراء التقدير المنخفض للذات، والوعي القوي والإحساس بالمسؤولية تجاه الإنسانية جمعاء، وهي من الخصائص التي ميزت بعض هذه الشخصيات.

وما أكده لاسويل (الحاجة إلى القوة) دافعاً إلى الاهتمام بالأمور السياسي، والمشاركة في مجال السياسة والأعمال السياسية كتعويض للشعور بهذه الحاجة فإن كارمنز قد فسر ذلك بنظريتين. (٧)

الأولى: نظرية الكفاءة: تتول هذه النظرية بأن أصحاب الدرجة الأعلى من الضبط الذاتي هم الذين يهتمون بالمشاركة السياسية كتأكيد للذات وشعور بأهمية وجودهم في المجتمع وتأثيرهم على مجرى الأحداث فيه، الأمر الذي من مشاركتهم السياسية ضرورة واجبة من وجهة نظرهم.

الثانية: نظرية الحاجة: تنادي هذه النظرية بالحاجة إلى الشعور بالأمن والأمان حيث يمثل ذلك دافعاً لأن يسيطر الإنسان على الجوانب الحياتية المحيطة به، ولكي يحقق الإنسان هذه السيطرة وهذا الضبط لجنبات الحياة المحيطة به، فمن الضروري أن ينغمس في ممارسة الأعمال السياسية ومن ثم، فحسب هذه المقولة، فإن ارتفاع درجة الحاجة إلى الأمن لدى الأفراد لا بد وأن ترتبط بالدرجة الأعلى على الاهتمام والمشاركة في الحياة السياسية، بينما ترتبط الدرجة الأقل على الحاجة إلى الأمن لدى الأفراد بالدرجة الأقل على الاهتمام بالحياة السياسية والمشاركة فيها، من جانب آخر جاءت نتائج الأبحاث في هذا الصدد ما يدعم النظريتين معاً- في تفسير السلوك السياسي للأفراد.

٢- الاتجاه متعدد الأبعاد: يعتبر العالم كنستون أفضل من عبر عن هذا الاتجاه لتفسير السلوك السياسي، حيث عبر عن الشخصية بوجه عام كأحد الأبعاد الهامة في تشكيل السلوك السياسي وصياغته، إلى تحديد مواقف بعينها لها علاقتها الوثيقة بأبعاد الشخصية لدى الفرد وهي:

١- اختيار الأدوار القيادية في العملية السياسية.

٢- تفسير الأشكال المنحرفة من النشاط السياسي.

٣- فشل التعلم السياسي حيث تعمل القيم السلوكية على إعاقة تكوين المناخ النفسي الضروري لتحقيق النتائج المطلوبة.

يرى كنستون بأن حدوث التفاعل بين الشخصية وبين السلوك السياسي هي محددات موقفية ويعني بذلك المحددات، توقعات الفرد وإدراكه للأنشطة المختلفة التي يتخيرها لإشباع دوافعه، حيث يشير كنستون إلى أنه قد يتفق فردان في الدافع الواحد، ولكنهما يختلفان في اختيار المجال المناسب لكل منهما لإشباع هذا الدافع.

يرى كنستون بأن هنالك أربعة مستويات تعبر عن بعدين أساسين هما: (٨)

أ- البعد الشخصي: ويمثل برأيه المستوى الأول والثاني، حيث يتضمنها الحاجات النفسية الأساسية، والنظام الذاتي من المعتقدات الخاصة بالذات وبالأخرين.

ب- البعد الاجتماعي: ويمثل برأيه المستوى الثالث، حيث الثقافة الاجتماعية من قيم وأدوار ومعتقدات. فيما يلي توضيح لكل مستوى.

١- المستوى الأول: ويمثل الحاجات النفسية الأساسية.

٢- المستوى الثاني: النظام الفردي من المعتقدات الخاصة بالذات والآخرين والأشكال الخاصة بالعلاقة بينهما.

٣- المستوى الثالث: الثقافة الاجتماعية.

٤- المستوى الرابع: الأيديولوجيا السياسية والسلوك السياسي.

والمستوى الرابع هو حصيلة التفاعل ما بين البعدين الشخصي والاجتماعي واللذان يمثلا المستويات الثلاث الأولى، يظهر السلوك السياسي للفرد والأقطار السياسية التابعة له، وانعكاسها على شخصيته في مجتمعه أو خارجه.

ويشير كنستون بأن المستويات الثلاث الأول بينها اتساق أو انسجام من جانب وانسجام واتساق مع المستوى الرابع والذي هو حصيلة للتفاعل بين المستويات الثلاث الأولى. لذلك تكون المحصلة حصول الفرد على الأقطار السياسية وسلوك سياسي معين أو أيديولوجيا سياسية متسقة وإن كان ما يشير أحياناً إلى عدم الاتساق أو عدم التناغم، فحين يعلن أن المستجيب لا يحمل فكراً متسقاً إزاء مجموعة من القضايا، أي أن الفرد غير موافق مع نفسه على بعض القضايا، فهنا يظهر دور المتخصص في الشخصية، بحيث يمكنه الكشف عن عدم الاتساق حين يبحث عن المعنى السيكولوجي للإتجاهات لدى الفرد، فهو وحده الذي يستطيع أن يفسر لنا سلوك سياسي نشط.

مثال: الحرب الفيتنامية: المواطن الأمريكي الذي يمقت إهدار الإنسانية في فيتنام، لكنه في الآن نفسه يدعم ويؤيد أهمية قائده المعلنة والمستمدة ضد فيتنام وكذلك العراق وأفغانستان الآن.

لذلك يمثل الاتجاه المتعدد الأبعاد أهمية في دراسة العوامل الشخصية في تشكيل السلوك السياسي للفرد على تناعلها مع معطيات البيئة والموقف والمجتمع عامة. وبذلك يمثل شبكة من العلاقة بين السلوك السياسي وبين العوامل المرتبطة به مؤثرة فيه ومتأثره به.

# مراجع الوحدة الثالثة

١ – د . صالح حسن ، علم النفس ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨ ، ص ٢١٩ .

٢ – المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

٣ – ناهد رمزي والرأي العام وسيكولوجيا السياسية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١، ص ٦٨.

٤ - : أنظر Abcarian, Gilbert and Masannet, George S., contemporary Political System, Chales Scribners. N.Y. ١٩٧٠. p٩٥.

٥ – ناهد رمزي، الرأي العام وسيكولوجيا السياسة، مصدر سبق ذكره، ص ٦٨.

٦ – أنظر Lasswell. H.D. The Political Personality, Inc Direazo, : G.Personality and Politics Anchor Books, N.Y. ١٩٧٧

٧ - Carmines, Edward G., A Competence theory versus need theory of political Involvement, In Kourvetaries, George A. and Betty A. (eds), Political Sociology, Reedings in research and theory, New Jersey. ١٩٨٠.

٨ -Knuston, J.N. (ed) Handbook of Political Psychology ,Jossey Boss Publishers , London , ١٩٧٣ .

# الوحدة

# الرابعة

# التنشئة السياسية

قبل الحديث عن التنشئة السياسية لا بد من الحديث عـن التنـشئة بـشكل عـام والتنمية والثقافة السياسية والوعي السياسي :**التنشئة:** ان كلمة تنشئة ليـست حديثة العهد ، وانما استخدمت في عهـد افلطـون وأرسـطو ومفكـرو العلـوم الاجتماعية من بعدهما بموضوعات نستطيع أن ندرجها تحت موضـوع التنـشئة بالمعنى الحديث للمصطلح : الا ان استخدام مصطلح

Socialization بالمعنى المتداول في العلوم الاجتماعية الآن يرجع الـى نهايـة العقد الثالث وبداية العقد الرابع من هذا القرن . ففي عام ١٩٤٠ م اسـتخدم كـل من ( أوجبرن ) و ( نيمكوف ) مصطلح التنشئة في كتابهما ( علم الاجتمـاع ) . وزاد تداول الكلمة وبدات تشق طريقها من خلال بحوث ومؤلفات علمـاء الـنفس والاجتناع والسياسة . (١) ولعل انتشار استخدام مصطلح ( تنـشئة ) قـد جعـل استدام وصطلح تعليم ينحصر ويقل بريقه القديم ، الا ان التحول من استخدام كلمة ( تعليم ) الى استخدام كلمة ( تنشئة ) يعد نقلة هامة وأساسـية فـي المنظـور الاجتماعي عبر عصور الفكر المختلفة . فهذه النقلة تعبر في المقـام الأول عـن الانتقال من المنظور المعياري الى منظور الملاحظ المستقل . أي انه بتعبير آخـر انتقال من الفيلسوف الأخلاقي – على حد قول العالم دانزغير الى العالم الاجتماعي ( ٢ ).

بينما يمكن القول عنها من مفهومها الواسع انها تـرتبط ارتباطـا وثيقـا بالمجتمع حيث انها لا يمكن ان تقوم الا من خلال التفاعل بين مجموعة من الافراد

**، وبذلك فقد عرفها البرفيسور ( ميشيل ) بأنها عملية تلقين الفرد قيم ومقـاييس ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث يصبح متدربا على أشغال مجموعـة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي ( ٣ ) .**

**العالم (مدكور) عرف التنشئه بأنها اعداد الفرد منذ ولادته لأن يكونكائنـا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين ، والعائلة هي أول بيئة تتولى هذا الاعداد فهي تستقبل المولود وتحيط به وتروضه على آداب السلوك الاجتماعي وتعلمـه لغـة قومه وتراثهم الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وسـنن اجتماعيـة وتـاريخ قومي وتأخذ بأسلوب الحزم للقضاء على ما يبدو من مقاومة لهـذه المواصـفات والقيم وترسخ قدسيتها في نفسه وينشأ عضوا صالحا من أعضاء المجتمع . (٤ )**

**ويشير كلا من ريشارد داوسن وكينيث برويت وكارت داوسن في كتـابهم التنشئه السياسية : الى ان المجتمع وممثلية يستطيعون من خلال أليات التنـشئة أن يكبحوا جماح ويعيدوا توجيه ما يعرف غالبا بنزعات الطفل الطبيعية ، الأكثر من ذلك فان عملية التنشئة تعمل على مساعدة الفرد في عقلنة وتبرير التـضحيات التي يجب أن يقدمها لكي يصبح عضوا في المجتمع من خلال اجباره على التخلـي عن نزعاته غير الاجتماعية . (٥ )**

***لذا فأن التنشئة تتضمن عملية ذات اتجاهين :***

**اولا :** التنشئة تعني تحديد والغاء بعض الخيارات الـسلوكية ، بمعنـى أن البدائل السلوكية المتعددة تضيق شيئا فشيئا .

**ثانيا** : التنشئة ( تجعل الفرد اجتماعيا ) من خلال تطويرها وتنميتهـا للفــرد عن طريق تزويده بالعديد من الانتماءات والعلاقات الاجتماعية . ( ٦ )

ومن هنا يمكننا ان نقول بأن التنشئة عملية تفاعل بين الفــرد والمجتمــع الذي يعيش فيه ، يستطيع الفرد من خلال تلك العملية أن يتشرب القيم والعــادات والأغكار السائدة في المجتمع والتي تساعده على أن يحدد بكل وضــوح ســلوكه اليومي للقيام بأدواره التي يتطلبها وضعه كعضو في المجتمع لكي يصبح مواطنــا صالحا يساهم بطريقة جيــدة فــي مجــالات التنميــة الاجتماعيــة والاقتــصادية والسياسية.

**التنمية:** التنمية مصطلح عام غير مرتبط بعلم معين ، حيث أختلــف المفكــرون والاجتماعيون في تحديد مفهوم واحد للتنميه وأبعادها ، الا ان هنالك اكثــر مــن تعريف للتنميه ، من حيث المبدا التنميه تعني : النمو المدروس على أسس علمية والذي قيست أبعاده بمقايس علمية سواء كانت تنمية شاملة ومتكاملة او تنمية في أحد الميادين الرئيسية مثل الميدان الاقفتــصادي أو الــسياسي أو الاجتمــاعي أو الميادين الفرعية كالتنمية الصناعية او التنمية الزراعية ... الخ . لا بــل يمكننــا القول ايضا بأن التنمية تعني : عملية تغيير اجتماعي مخطط يقوم بهــا الانــسان للانتقال بالمجتمع من وضع الى وضع أفضل وبما يتفق مع احتياجاته وامكانياتــه الاقتصادية والاجتماعية والفكرية (٧) .

العالم روب يعرفها : بأنها لأي تغيير من شيء غير مرغوب فيه الى شيء مرغوب فيه ، أو هي التوجيه الفعلي للبناء نحو تحقيق أهداف متضمنه من نــسق

القيم . لذا فأن فكرة التنمية عند روب مشبعة بـالغرض الانـساني الـذي يتـأثر ويتشكل عن طريق القيم الاجتناعية .

العالم العربي صلاح العبد عرفها : بأنها عملية تعبئة وتنظيم جهود أفـراد المجتمع وجماعاتة ةتوجيهها للعمل المشترك مع الهيئـات الحكوميـة بأسـاليب ديمقراطية لحل مشاكل المجتمع ورفع مستوى أبنائه اجتماعيا واقتصاديا وثقافيـا ومقابلة احتياجاتهم بالانتفاع الكامل بكافة الموارد الطبيعية والبـشرية والماليـة المتاحة (٨) .

اما تعريف الامم المتحدة للتنمية : فهي العملية التي يمكـن مـن خلالهـا توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحـسين الأحـوال الاقتـصادية والاجتماعيـة والثقافية في المجتمعات المحلية ولمساعدتها على الانـدماج فـي حيـاة الأمـة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع (٩) .

من هنا يمكننا القول بأن التنمية هي ظاهرة مادية وأجتماعية معقدة تمتـد جذورها الى البنية الاجتماعية برمتهـا وتتـأثر بعوامـل اقتـصادية واجتماعيـة وسياسية متشعبة تؤثر في التراكيب المادية وغير المادية للمجتمع بصورة متكافئة يمكن قياسها وتخمين أبعادها وفـي نفـس الوقـت ضـبط زخمهـا واتجاهاتهـا وانعكاساتها بطريقة تسبب تقدم وتطور المجتمع في المجالات كافة . فهي لا تتأثر فقط بالمتغيرات الاجتماعية والانسانية ، بل هي حركة ديناميكية و خطط التنميـة تخضع الى العوامل الاجتماعية والانسانية اكثر مما تخضع للعوامـل الاقتـصادية والفنية التي يوليها علماء الاقتصاد والمهندسون أهمية خاصة . (١٠)

بينما التنمية تشتمل على النمو والتغير ، والتغير بدوره اجتماعي وثقافي كما هو اقتصادي وهو كيفي كما هو كمي ، حيث تشتمل التنمية على كافة الجوانب الحياتية بمختلف صورها واشكالها الاقتصادية والسياسية وغيرها فتحدث تغيرات كيفية عميقة وشاملة . (١١) العالم هوبهاوس ينظر الى التنمية من منظور شامل ،فهي تشمل زيادة الانتاج بحيث يؤدي ذلك الى زيادة تلبية المتطلبات الجديدة ، وتعني كذلك دعم العلاقات الانسانية على اعتبار ان التنمية هي تنمية الناس في علاقاتهم التبادلة ونشر روح التعاون بين الجميع في العمل المستقر ععلى الحاجات المتبادلة بين الأفراد ، وهي عنده كذلك حركة ارادية تعتمد على مزيد من الخبرة والتجربة والمعرفة والمهارة على أسس علمية ليعم الرخاء والرفاهية للشعوب . (١٢) لذا فالتنمية عملية مخططة ومدروسة تشمل على التغير الاجتماعي والاقتصادي ، وتعمل على اشباع حاجات الناس وتحقيق الرفاهيه لهم في كافة جوانب الحياة .

**الثقافة السياسية** : تعتبر كتابات كلا من روث بندكت ومارجريت ميد حول الطابع القومي والتي اهتمت بالكشف عن القيم والمعتقدات والممارسات الفريدة التي تميز ثقافة ما . لا بل فقد تطور هذا المفهوم على يد الموند وفيربا ، ليشيرا به الي ذلك النمط الخاص من التوجهات للأحداث السياسية في أي نظام سياسي محكم . اختلفت اراء الباحثين وتعددت في تعريف الثقافة السياسية لكنها اشتملت على ثلاث دلالات اساسية لمفهوم الثقافة السياسية .

**الدلالة الاولى** : أن كل ثقافة تتخذ من المجال السيساسي فضاء معرفيا تهتم باتجاهاته ومسائلة الكبرى ، وتتمثل الثقافة السياسية من خلال ثلاث محددات هي

- **محدد معرفي** : ويتمثل في طبيعة المعلومات والمعارف ذات الطابع السياسي .

- **محدد عـاطفي** : ويتمثل في طبيعة العلاقات الممكنة بـي المـواطنين والقـادة والمؤسسات .

- **محدد تقييمي** : ويمثل مختلف الأحكام والتقييمات التي يصدرها الأفـراد علـى الظواهر والمؤسسات .

وأستنادا الى هذا التوجه نجد أن الثقافة السياسية معنية باتجاهات الأفـراد نحو النظام السياسي وفي نفس السياق نجد " ألموند وفربا " قـد اسـتعار فكـرة مكونات الاتجاه ( معرفي – انفعالي – سلوكي ) وقاما بتصنيف نمـاذج الثقافـة السياسية الى ثلاثة نماذج هي – ثقافة مشاركة – ثقافة تابعة – ثقافـة محـددة .فحينما تكون استجابة ايجابية نحو الموضوعات السياسية فان الثقافة الـسياسية في المجتمع تصف على أنها مشاركة مثلما الحـال فـي المجتمعـات البريطانيـة والأمريكية ، أما حينما تكون أستجابة المواطنين للنسق الـسياسي سـلبية فـان الثقافة السياسية تصبح تابعة ، ذلك لانهم لا يمارسون أي تأثيرفي الموضـوعات السياسية وأنما يتأثرون فحسب ، وأخيرا حينما لا يجد الفرد أية علاقة بينه وبـين النسق السياسي وليست عنده معلومات كافية فان الثقافة السياسية في هذه الحالة تصبح محدودة .

ولكون الثقافة السياسية ضمن التصنيفات السابقة غير واقعية لانه لا يوجد في أي مجتمع نموذج واحد ، وانما مزيج من تلك النماذج ، وكما يـرى " مـشييل تومبسون وزملاؤه " أن هذا التصنيفات قد مكنت الباحثين من عقد مقارنات عبـر

قومية بين الثقافات المختلفة ، ولا تصلح لتفسير التنوع داخل الامة الواحدة ، كما أن مجرد الاعتماد على معرفة اتجاهات الأفراد نحو النظـام الـسياسي لا يـصلح لتفسير الثقافة السياسية والتعبير عنها بدقة .

الدلالة الثانية : يتم اكتساب الثقافة السياسية للأفراد في المراحل المبكـرة من العمر عبر عملية التنشئة الاجتماعية ، فلأفراد يتعلمون المواقف السياسي في وقت مبكر من حياتهم ، حيث يكون تعلمهم لها بشك عام ، وبعد ذلك الخبرات التي تعلموها في الظهور . ويعتمد اصار هذا التوجه في تفسير الثقافة السياسية علـى الفلسفة الاشتلراكية التي تؤكد على تلقين المبادى والقيم الـسياسي فـي مراحـل مبكرة من عمر الفرد .

الثقافة السياسية لا تنتقل من جيل لأخر كمسلمات وانما تتعرض لقدر مـن التغير يعكس التغير الاجتماعي ، كماأنه لا يمكننا اعتبار الأفـراد مجـرد آليـات أتوماتيكية تتلقى المعايير والقيم السياسية ثم تتمثلها بـشكل سـلبي . وان كـان البعض يقلل من أهمية خبرات الطفولة في هذا الشأن ، فيذهب ميشيل تومبـسون وزملاؤه الى تهميش خبرات الطفولىة في تشكيل التوجهات السياسية ، في مقابل التركيز على خبرات الراشدين في هذا المجال . لكن خبـرات الطفولـة لا يمكـن تجاهلها في اكتسلب التوجهات العامة من الأسرة ثم تأتي الخبرات الأخـرى مـن خلال المؤسسات الأخرى .

الدلالة الثالثة : تشير الى ان الثقافة السياسية هي مجموعة الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعطي نظاما ومعنى للعملية السياسية وتقدم قواعد مستقرة تحكـم تصرفات أعضاء النظام السياسي . ويتفق هذا مع معجم المـصطلحات الـسياسية

للثقافة السياسية ، فهي مجموعة المعتقدات التي تخص الحكم والسياسة وهي نتاج للتجربة التاريخية للمجتمع ككل من جهة وخبرات التنشئة التي تعرض لها الأفراد من جهة أخرى .

اذا الثقافة السياسية وفقا لهذا المعنى تمثل البيئة أو المناخ السكولوجي والقيمي الذي تعمل داخله النظم السياسية ووفقا لألموند هي " نسق متميز للتوجيه" يستوعب كل نسق سياسي . وازاء هذا الاختلاف بين الباحثين حول المفهوم ودلالتة ، فمن الطبيعي أن نجد اختلافا مماثلا في محاولة قياسه . وقد يبدو من الملائم التعرف على أنسب الطرق وأكثرها دقة في التعبير عن استيعاب الأفراد واستدماجهم للثقافة السياسية .

**الوعي السياسي** : يعني معرفة المواطن لحقوقة السياسية وواجباته ، وكذلك قدرته على التصور الكلي للواقع المحيط به وفهمه لما يجري حوله من أحداث ووقائع . ويمكن تعريفة بأنه العملية التي يستطيع الانسان من خلالها معرفة العالم وتغييره ، ويعني لدى الشباب ادراكهم للواقع السياسي والتاريخي لمجتمعهم ودورهم في العملية السياسية ، ومشاركتهم الفعلية في ذلك .

**التنشئة السياسية** : يعود تاريخ التنشئة السياسية الى الفكر الانساني القديم حيث برز ذلك واضحا في المجتمعات القديمة ( الفرعونية ــ الاغريقية ) بدلالة الدلائل على ذلك عندما انشغل الفلاسفة والمفكرين بالبحث عن أنجح السبل لتنشئة واعداد طبقات اجتماعية بعينها سياسيا وعقليا ، أو تحديد مواصفات المواطن

**الصالح في المجتمع ، كذلك العناية بتربية طبقة الحكـام او الـصفوة باعتبارهـا محور الحياة الاجتماعية .**

**الا ان دراستها بشكل واضح ترجع الى عصر الثـورات الاجتماعيـة فـي القرن الثامن عشر عندما لم يعد المواطنون مجرد ظـلال باهتـه علـى الـساحة السياسية . قبل ذلك الوقت لم يعر المحللون الاجتماعيون أي اهتمام لما كان يفكر فيه الرجل العادي في الشارع أو كيف اكتسب مثل هذا التفكير ؟ . ولكن مع قيـام الثورة الصناعية في النظام الاقتصادي والثورة الديمقراطية في النظام السياسي ، أدرك المنظرون الاجتماعيون بسرعة أن وجهات نظر الجماهير اصبح لهـا ثقـل وتأثير . لذا فأن التنشئة السياسية هي الطريق الرئيسي الـذي تـسلكه الأنظمـة الحاكمة من أجل أن تخلق القبول وتقيم الشرعية لها في عيون مواطنيها ، ان اي نظام اجتماعي يعتمد على ميول وطباع العامة بنفس درجة اعتماده على القـوانين المكتوبة وسلوكيات النخبة . وبلفعل فان النظام الاجتماعي يعتمد كما كان يـصفه روسو على القانون . تلك القوانين المتواجدة في قلوب المواطنين ، قانون يخلق الدستور الحقيقي في الدولة ، والذي يكتسب قوة جديدة كل يوم ن والـذي عنـدما تصبح بقية القوانين عقيمة او تندثر ، فانه يعيد اليها حيويتها أو يستبدلها بغيرها ، قانون يحافظ على الناس في روح مؤسساتهم ، وبطريقة غير محـسومة يقـوم باستبدال قوة العادة بقوة السلطة . اننا نتحدث عن السلوك ، عن العادات ، وفوق ذلك كله عن الرأي .**

**لعل تسأولات روسو عن النظام الاجتماعي تقودنـا الـى مجموعـة مـن الاسئلة:**

**٥- كيف يكون المواطن معتقداته حول ما يفعله تجاه النظام العام ؟**

**٦- عن طريق أي عمليات يتم " نحت العادات السياسية في قلوب المواطنين "**

**٧- وما هي النتائج الترتبة على ذلك ؟**

**هذه التساؤلات الجوهرية في النظرية لنظرية التنشئة السياسية . الفرد "ينضج " سياسيا في نفس الوقت الذي يصل فيه الى النضج الجسماني والاجتماعي . أن التعلم السياسي يبدأ مبكرا في الحياة بدرجة أكثر مما يعتقد معظم المنظرين .**

**المواطن المبتدى يتم تشكيله عن طريق التنشئة السياسية قبل أن يصل الى سن الرشد ويتمتع بكافة حقوقه القانونية كمواطن . ورغم أن هذه الحقيقة معترف بها ومقبولة بصفه علمة منذ زمن ، الا أن معالجة هذا الموضوع بطريقة منظمة هو أمر حديث العهد . ان أولى المحاولات الرئيسية لدراسة عملية التعلم السياسي تم نشرها عام ١٩٣١ م . من خلال السلسلة المؤثرة التي اشرف عليها شارلز ميريام في كتابه الشهير : " صنع المواطنين : دراسة مقارنة لطرق التربية الوطنية " لم تبدأ الا في منتصف الخمسينات ، عندما أصبح الباحثون السياسيون ، متأثرين بالثورة السلوكية ومن خلال استخدام الاستبيان وأدوات المسح الاجتماعي وخلال العقود الماضية تمكن الباحثون من تجميع المعلومات ووضعوا الفرضيات واقترحوا النظريات التي تربط التعلم السياسي بتفسيرات النظام العام .**

**تعريفها**: التنشئة السياسية هي جزء مهم من عملة التنشئة بوجه عام، لذلك فإن أي تعريف للتنشئة السياسية لا بد أن ينبثق عن مفهوم التنشئة عموماً، حيث تتأثر التنشئة السياسية بالقيم والعادات السائدة في الجماعة، وتتشكل في إطار التنشئة الاجتماعية، هنالك نوعان من التنشئة:

١- التنشئة الاجتماعية.

٢- التنشئة السياسية.

التنشئة الاجتماعية تركز على دخول الفرد في الثقافة العامة للمجتمع، حيث يتم التركيز على التنشئة الاجتماعية، وبالذات في المراحل الأولى من نمو الفرد، لذلك يؤكد العلماء على أن التنشئة الاجتماعية تؤدي إلى تعلم الأفراد أنماطاً من السلوك والاتجاهات، تتفق مع جماعاتهم الاجتماعية، أو المجتمع المحيط بهم.

وبخصوص التنشئة الاجتماعية السياسية فلها مفهومان:

الأول: محدود ويقصد بذلك العملية التي تؤدي إلى التشريب المقصود للمعلومات والقيم والممارسات الفعلية وذلك عن طريق الهيئات التعليمية المسئولة عن ذلك بصورة رسمية.

الثاني: من المفهوم الواسع فيقصد به التعلم السياسي، رسمي أو غير رسمي، مقصود أو مخطط له، بحيث تتصل هذه بجميع مراحل دورة الحياة للفرد، كما تشمل هذه العملية أيضاً التعلم السياسي الصريح الواضح، والتعلم غير السياسي الذي يمكن أن يؤثر على السلوك السياسي (وذلك مثل تعلم الأفراد بعض الاتجاهات

الإجتماعية ذات الارتباط بالسياسة) أو اكتساب الأفراد لصفات شخصية لها علاقة بالسياسة.

لذا فإن التنشئة السياسية هي الطريق الرئيسي الذي تسلكه الأنظمة الحاكمة من أجل أن تخلق القبول وتقييم الشرعية لها في عيوب مواطنيها، والتنشئة يمكن تعريفها بشكل عام "إنها عملية تعليمية يخضع لها الفرد من أجل بناء مركزة ودوره في المجتمع".( ١٣ )

ومن هنا فإن التنشئة السياسية من المصطلحات الهامة في الثقافة السياسية للمجتمع، وهي من الأساليب والميكانزمات التي يعتمد عليها النظام السياسي في عمليات التكيف، والحفاظ على النظام القائم، لأنها تؤثر بشكل مباشر على كفاءة، وفعالية النظام من الداخل، ومن ثم ينعكس تأثيرها على أسلوب أدائه.

عموماً هنالك اتفاق على أن التنشئة السياسية هي عمليات يجتذب بواسطتها الأفراد إلى الثقافة السياسية بل وتشكل اتجاهاتهم نحو الأمور السياسية، وتتمثل أهمية هذه العملية فيما ينتج عنها من اتجاهات وقيم سياسية تحدد مواقف الأفراد تجاه النظام السياسي، وتجاه مؤسساته، بل تجاه المشتغلين بالسياسة وأدوارهم وما يصدر عنهم من قرارات أو يتبعه من سياسات. وهي عملية لا تحدها سن معينة، تبدأ من الطفولة، وستمر في فترات النضج طوال الحياة.

من جانب آخر هنالك عدة عناصر تساهم في تحديد مفهوم التنشئة السياسية ومن أهمها ما يلي:

١- هي ببساطة عملية تلقين لقيم واتجاهات سياسية ولقيم واتجاهات اجتماعية ذات دلالة سياسية.

٢- هي عملية مستمرة طيلة حياة الفرد.

٣- تلعب أدواراً رئيسية منها نقل الثقافة السياسية عبر الأجيال، وخلق الثقافة السياسية وتغييرهاطرق وأنماط التنشئة السياسية

## طرق وأنماط التنشئة السياسية

لمعرفة الطريق التي يتم بها اكتساب التنشئة السياسية للفرد، لا بد من معرفة قنوات التنشئة التي تستعمل في نقل المعلومة للفرد بمختلف مستويات هذه القنوات، وبمختلف مستويات أعمار الإنسان.

تبدأ التنشئة السياسية عند الإنسان منذ مرحلة الطفولة، حيث يولد الإنسان وليس لديه أي عادات اجتماعية، أو ارتباط بمجتمع معين، لذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية السياسية هي عملية تعلم لهذا الطفل. ولذلك يطلق على عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية أيضاً عملية التعلم السياسي. وعندما تصبح معايير المجتمع وقيمه جزءاً من شخصية الفرد وكيانه، فإن ذلك يعني أنها قد أصبحت أساس ما يتصوره عدلاً وحقاً وقوة- وأساس أنماط السلوك التي يتقبلها المجتمع ويمارسها النظام السياسي القائم، وعلى سبيل المثال: فإن المواطن في ظل النظام الديمقراطي المستقر يتوقع أن يتعلم أن طريقة التغيير والتطوير تتم عن طريق الانتخابات وعن طريق الممارسة الجماعية، أكثر مما يتعلم أن هذا التغيير يحدث عن طريق الإضطرابات والثوران.

**لذلك فإن معرفة الفرد للتنشئة السياسية تتم ضمن الأنماط المختلفة للتعلم السياسي وتتضمن نماطات ومصدران أساسيين للتنشئة السياسية:**

**١- الأنماط أو المصادر المباشرة.**

**٢- الأنماط أو المصادر الغير مباشرة.**

**١- الأنماط أو المصادر المباشرة: ويقصد بالأنماط أو المصادر المباشرة بالعمليات السياسية التي يتلقاها الإنسان وذات توجه سياسي محض، وتتم عملية التنشئة السياسية للإنسان ابتداءً من مرحلة الطفولة وانتهاءً بمرحلة الكهولة: ومن أهم أدوات التنشئة السياسية التي تساهم في تحقيق هذه التنشئة.**

**(١) الأسرة: الإنسان حينما يولد يكون ضمن أسرته التي ترعاه، حيث يعتمد نمو الطفل السياسي أو تنشئته على سلوك أسرته السياسي، فالسلوك والاتجاهات التي تخلقها العائلة والمحيط الاجتماعي حول الطفل ينظر إليها بأنها شديدة الأثر وبعيدة في ديمومتها في حياة الفرد. (١٤) لذلك فإن اتجاه الطفل سلبياً أم إيجابياً يعتمد ذلك على توجهات الأسرة التي ينتمي إليها.**

**(٢) المدرسة: وهي الأداة الثانية بعد الأسرة التي تلعب دور في عملية التنشئة السياسية، التعليم في المدرسة يؤثر بسلوك الفرد السياسية، وذلك حسب توجهات الدولة وصيغة برامجها التعليمية، حيث النظام التعليمي ومحتوى المناهج الذي تقدمه الدولة للطلبة، واتجاهات القائمين على العملية التربوية من المدرسين، وكذلك الأنشطة التي تمارس في المدرسة يومياً.**

لذا يمكن القول بأن المدرسة من المصادر الأساسية في تشكيل الفرد سياسياً سواء كان ذلك بطريق مباشرة، المنهاج المدرسي والنشاطات اليومية، وغير مباشرة بواسطة المدرسين والقائمين على العملية التربوية.مثال: الدولة ذات التوجه الديني، نجد بأن مناهجها ذات طابع ديني، ومن هنا نجد بأن العملية السياسية تؤثر بالمنهاج التربوي، وتكون المحصلة تنشئة سياسية ذات طابع ديني للطلبة، وكذلك الحال التوجه القومي والتوجه العلماني أو غيره من التوجهات التي توضح المناهج بموجبها تباعاً.

(٣) **جماعات الأصدقاء**: وهي العلاقة الغير رسمية مع الأصدقاء، أثناء وبعد فترة المراهقة للفرد. حيث تلعب هذه العلاقات دور فعال في إكساب الفرد للاتجاهات والقيم السياسية خاصة في مرحلة المراهقة، لما لها من تأثير فعال في عملية التنشئة بشكل عام. وتتواجد جماعات الأصدقاء (الزمرة) في الجامعة أو الأندية والنقابات...الخ. ومن هنا نجد بأن الزمرة، تؤثر في الفرد تأثير مباشر وسريع، حيث سن المراهقة للفرد وابتعاده عن المنزل والمدرسة، بحيث يصبح الفرد بهذه الحالة بيئة مناسبة لتلقي الأفكار السائدة بين الزمرة أو جماعات الأصدقاء، فإذا كانت هذه الزمرة ذات توجه سيء يكون نتاج التنشئة السياسية للفرد سيء جداً، وإذا كان توجه الزمرة إيجابي تكون التنشئة السياسية ذات توجه إيجابي للفرد. وهكذا ينشئ السلوك السياسي للفرد ويتم تنشئه سياسياً بموجب تأثيره بالزمرة وبأفكارها ومن الجدير بالذكر، بأن الزمرة أو جماعات الأصدقاء، قد لعبت دوراً رئيسياً في العقود الماضية، حيث كانت المقاهي السياسية تلعب دوراً رئيسياً في تعبئة الفرد سياسياً حيث المطالبة بالاستقلال والتخلص من الاستعمار عربياً لعبت المقاهي السياسية

دوراً رئيسياً في تنمية أفكار الشباب للتحرر من الاستعمار، وكان ذلك منذ بـدايات القرن العشرين في مصر والشام وغيرها من البلدان العربية. أما لماذا لعبت المقاهي السياسية للفرد فالسبب يعود لقلة الجامعات والمدارس في الوطن العربي آنذاك، حيث مثلت المقاهي المتنفس الوحيد لهؤلاء الشباب للتجمهر والحوار والحديث مع بعض عن هموم الأمة والتحديات التي نواجهها.

(٥) **الأحزاب السياسية**: باعتبار الحزب السياسي مجموعة من الأفراد تجمعهم مبادئ وأفكار مشتركة يسعون للوصول إلى الحكم من أجل تطبيق هذه الأفكار والمبادئ. لذا تؤثر الأحزاب بالتنشئة السياسية تأثيراً مباشراً، حيث يسعى أفراد الحزب لإقناع الأفراد بمبادئ وأفكار الحزب عن طريق قوة الإقناع من أجل زيادة عدد الأفراد في الحزب، وذلك عن طريق البرامج والمبادئ التي يطرحها الحزب. وتؤدي الأحزاب السياسية دوراً فعالاً وهاماً في الأداء النظام السياسي، فضلاً عن أنها يمكنها أن تكون مصدراً مؤثراً وفعالاً في عملية التنشئة السياسية لأفراد المجتمع فعلاقتها بالنظام السياسي تنطوي على كل من الاتصال والمشاركة معاً. ومن ثم فإن دورها في التنشئة السياسية ينقسم إلى:أ- دعم الثقافة السياسية القائمة، وإمدادها بمقومات البقاء وهو الأمر الذي قد يتفق أو لا يتفق مع النظام الحاكم.ب- خلق تغييرات هامة في هياكل الثقافة السياسية القائمة، وتبدو أهمية هذا الدور بوضوح في المجتمعات التي تمر بمرحلة انتقالية لكن تظل هذه الوظيفة رهناً بمجموعة من العوامل التي تتضمن طبيعة الثقافة السياسية القائمة، والظروف العامة والخاصة في البيئة المحلية، ثم أداء المصادر الأخرى المسئولة عن التنشئة

خاصة وسائل الإعلام والمدرسة. يرى العالم ألموند والعالم باول بأن أبعاد تـأثير الأحزاب على التنشئة السياسية تتمثل بثلاثة أبعاد وهي كما يلي:

أ- البعد المعرفي.

ب- البعد التقييمي.

ج- البعد الفعالية.

ويمثل البعد المعرفي مصدراً هاماً للمعرفة السياسية بالقضايا والمشكلات المجتمعية، والصفوة السياسية وممارستها ووسائل تعبير الفرد عن آرائه السياسية...الخ، حيث يوضح الوظيفة التي نقوم بها الأحزاب بالنسبة للمعرفة.

أما البعد التقييم للأحزاب السياسية، فيتمثل ذلك بكون الأحزاب مصدراً للأهداف والمحطات التي يمكن أن تقيم ممارسات السلطة في ضوئها، ولكن تبقى فعالية هذه الأدوار في عملية التنشئة السياسية في المجتمع وفقاً على الخصائص الداخلية الخاصة بالحزب من جهة وبالظروف الخاصة بالبيئة الاجتماعية والسياسية من جهة أخرى، فالحزب ليس متغيراً مستقلاً بل هو في علاقة مع بقية عناصر الثقافة السياسية في المجتمع. ( ١٥ )

وفيما يتعلق بالبعد الفعالية، فإن المشاركة في الأنشطة السياسية للحزب يمكن أن تزيد الشعور بالولاء وبالتوحد بين العامة وبين الصفوة السياسية، كما يمكن أن يشيع المشاركية في الحزب بعض الحاجات الانفعالية للفرد كالحاجة إلى الأمان والانتماء لمن يفتقدهما.

**ويبقى دور الأحزاب السياسية في عملية التنشئة السياسية مرهوناً بطبيعة النظام السياسي للدولة، ديمقراطياً أو دكتاتورياً، ومع ذلك فقد بدء دور الأحــزاب في الإنحسار في ظل وجود عوامل أخرى تساهم في عمليــة التنــشئة الــسياسية للفرد، لكن ذلك لا يعني التقليل من دور الأحزاب السياسية خاصة في المجتمعــات التي تتمتع بأنظمة سياسية ذات توجه ديمقراطي فعلي.**

**(٥) وسائل الإعلام: وتقسم وسائل الإعلام إلى ما يلي:**

**١- الوسائل المقروءة: وتتمثل بما يلي:**

**أ- الصحافة. ب- المطبوعات بأشكالها.**

**جـ- الجرائد. د- وكالات الأنباء.**

**٢- الوسائل الشفهية: وتتمثل بما يلي:**

**أ- الخطابة. ب- الإذاعة.**

**جـ- المحاضرة. د- الهاتف.**

**٣- الوسائل البصرية: وتتمثل بما يلي:**

**أ- الفنون. ب- الناسوخ (الفاكس).**

**٤- الوسائل السمعية-البصرية: وتتمثل بما يلي:**

**أ- الإذاعة المرئية (التلفزيون). ب- المسرح.**

**جـ- السينما (الخيالة). د- الشبكة الدولية (الإنترنت).**

**٥- الوسائل الشخصية: وتتمثل بما يلي:**

**أ- المقابلة.** **ب- المحادثة.**

**تتفاوت وسائل الإعلام في أهمية دورها في عملية التنشئة السياسية، حيث إيصال المعلومة للفرد يتطلب جهداً مميزاً عبر صانعي وسائل الإعلام والقائمين عليها، وفي هذا الزمن تلعب المحطات الفضائية وخاصة المحطات ذات الطابع السياسي دوراً رئيسياً في عملية التنشئة السياسية جنباً إلى جنب بينما تؤثر الشبكة العنكبوتية تأثيراً مباشراً وأكثر من بقية وسائل الإعلام، حيث تتواجد خدمات الشبكة العنكبوتية في كل مكان وزمان. وفي المجتمعات الأكثر أمية تؤثر وسائل الإعلام (المرئية والمسموعة والمقروءة).**

**حيث انعدام المدرسة ودور الأسرة والعوامل الأخرى التي تساعد في عملية التنشئة السياسية للفرد لحاسب دور وسائل الإعلام والتي تعتبر الخيار الوحيد للفرد في ظل غياب القدرة على اتباع العوامل الأخرى بسبب تفشي الأمية بين أبناء المجتمعات لذا نجد بأن الأنظمة السياسية الحاكمة تستخدم هذه الوسائل الإعلامية لتثبيت آرائها وأفكارها للتنشئة السياسية للفرد من أجل ترسيخ قيم النظام الحاكم وآرائه.**

**أما بخصوص الأنماط الغير مباشرة فنجد بأنها تتناول التوجهات غير السياسية التي تؤثر بدورها في الموضوعات السياسية وهذا النمط من التنشئة الذي يتناول التنشئة الكامنة أو الغير مباشرة، أي التي تتناول التوجهات الغير سياسية والتي تؤثر بدورها في الموضوعات السياسية وهذا النمط من التنشئة يزودنا بارتباط مباشر بين الثقافة العامة وبين الثقافة السياسية، إذ أن وعي الأطفال بقيم الثقافة العامة في السنوات المبكرة قد يؤثر على الاستجابات السياسية في مراحل الحياة**

المتقدمة وامتصاص العناصر الأساسية للثقافة العامة قد يكون له تــأثير مباشــر وقوي على النظام السياسي.

أما تعريف الثقافة فهي علم وذوق وأخلاق يحصل عليها الفرد في المجتمع من خلال الارتباط المنسجم مع المفاهيم المكونة لمفهوم الثقافة، انطلاقاً من مرحلة ولادة الطفل وحتى مرحلة الكهولة، وحيث يولد الطفل في وسط ملـــيء بالأفكـــار والعادات والتقاليد تتلقفه هذه التقاليد منذ البداية فينشئ عليها، وهذا ما أكده العالم جود دي بقوله: "لا نستطيع فهم أي عمل إنساني إلا بإستقراء تاريخيه، وهكـــذا لا يمكن إنكار ثقافة شعب على حساب ثقافة شعب آخر بسبب الارتباط المحتوم لهـــم بقيم وثوابت معينة، فالمسلم العربي مرتبط بثقافة إسلامية عربية مؤثرة في الرأي العام الإسلامي والعربي، وهكذا نجد ذلك عند بقية الـــشعوب وانعكـــاس ثقافتهـــا عليها. لذا فتأثير الثقافة واضح على التنشئة السياسية ولا نستطيع إنكار ذلك حيث أن دراسة أي مجتمع تنبع من دراسة ثقافته الدينية أو التقاليدية والعاداتية ومدى أبعادها على التنشئة السياسية ومن هنا يؤكد العالم العربي المـــشهور: "إن تـــأثير الوسط الاجتماعي على الفرد واقعة لاسبيل إلى دحضها في المجتمع".

## المشاركة السياسية

**تعريفها**: المشاركة السياسية تعني تفاعل وبناء المجتمع مـــع بعـــضهم الـــبعض بالأنشطة السياسية، وتتضمن المشاركة السياسية نـــشاطات مثـــل: الانتخابـــات، التصويت، الحملات الانتخابية، الانتماء الحزبي، عضوية المنظمات السياسية، هذه الصيغ من المشاركة ترتبط بآليات العلاقة بين الدولة والمجتمع المـــدني وطبيعـــة

الممارسة السياسية السائدة، وهذا يضفي طابعاً مؤسساتياً على المشاركة الأمر الذي يجعل دور الدولة أساسياً في التشجيع أو عدم التشجيع على المشاركة.

وهي تمثل موضوعاً محورياً من موضوعات علم النفس السياسي، حيث تعني في المقام الأول إسهام أو انشغال المواطن بالمسائل السياسية داخل نطاق مجتمعه، سواء كان هذا الإنشغال عن طريق التأييد، أو الرفض أو المقاومة، أو التظاهر وما إلى ذلك. ( ١٦ )

المشاركة السياسية ليست مرتبطة بالعمل السياسي ليشمل كافة أبناء المجتمع لذا، فهي صفة تمثيلية أكثر منها شمولية وعمومية، لكنها تتطلب نسبة أكبر من عدد المواطنين في الدولة للتعبير عن ميول ورغبات أبناء المجتمع. ولكي تتم عملية المشاركة لا بد من التنوع في العمل السياسي، كالتصويت في الانتخابات والحملات الانتخابية، والانتماء الحزبي، وعضوية المنظمات السياسية، وهذا النوع من المشاركة يرتبط بآليات العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني وطبيعة الممارسة السياسية السائدة، وهذا يضفي طابعاً مؤسساتياً على المشاركة، الأمر الذي يجعل دور الدولة أساسياً في التشجيع أو عدم التشجيع على المشاركة. مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل السياسية والنفسية والاجتماعية والتاريخية التي تلعب دوراً في هذا النوع في العمل السياسي.

# أنماط وأشكال المشاركة السياسية

المشاركة السياسية تختلف باختلاف طبيعة العمل السياسي وإن كانت المشاركة السياسية عملية إرادية تنبع من داخل الإنسان نتيجة لتحقيق رغبات يبحث عنها الفرد في حياة إلا أنها تأخذ أكثر من شكل.

١- المشاركة السياسية الحرة الاختيارية:

وهنا يستطيع الفرد أن يختار بمحض إرادة من سمثله في مجلس الشعب وذلك عن طريق التصويت الحر والنظيف البعيد كل البعد عن العوامل الشخصية والإنسانية المقيتة، ولا تتم هذه العملية السياسية، إلا بوجود مقومات أساسية للعملية الديمقراطية في الدولة، حيث وجود تام للحريات العامة للفرد في الدولة.

٢- المشاركة السياسية المقيدة (التأييدية):

وتعني مشاركة الأفراد في الدولة لصالح نظام الحكم في الدولة، حيث يميل الحكم نحو لون سياسي واحد، مع تقزيم وتعتيم لكافة ألوان السياسة الأخرى، وهذا النوع من المشاركة يحدث في الدول التي تدعي بالديمقراطية ورغم سلبيات هذا النوع من المشاركة السياسية لكنها تفسر من قبل الأنظمة الحاكمة على أنها تقدم نوع من الاستقرار السياسي للدولة كما يدعون.

٣- المشاركة السياسية ذات الجانب الأناني:

وهذا النوع من المشاركة السياسية مرتبط بتحقيــق مكاســب للــشخص المشارك حيث لا يتعدى نظره أكثر من مصلحته الشخصية الذاتية، فحينما بعــض الأفراد نائباً معيناً أو يساهمون في تلميع شخصية معينة للوصــول إلــى صــانع قرارات يكون لدى هؤلاء الأفراد رغبة في تحقيق مصالح الشخــصية. غيــر ذاك الشخص الواصل إلى صناعة القرارات وقد يكونوا هــؤلاء الأفــراد شــركات أو مؤسسات أو لوبيات والأمثلة كثيرة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية ينشط اللوبي الصهيوني بالمشاركة السياسية لتحقيق مصالحهم. وتعمل الــشركات الــصناعية الكبرى وخاصة في مجال التصنيع العــسكري علــى دعــم الحــزب الجمهــوري الأمريكي، على أمل تحقيق مزيد من الحروب في العالم بواسطة الإدارة الأمريكيــة من أجل تسويق منتجاتهم الحربية وهكذا تتم المشاركة السياسية لهؤلاء الأفراد أو المؤسسات أو اللوبيات سعياً وراء تحقيق مكاسب إنــسانية ولــيس ســعياً نحــو تحقييق تخص كافة أبناء الدولة أو المجتمع المعني.

## مستويات المشاركة السياسية:

المشاركة السياسية مستويات تختلف باختلاف أفكار ومشاهر واهتمامــات الأفراد، وتقسم مستويات المشاركة السياسية إلى نوعين:

### ١ - الفاعلون أو الناشطون:

وهم الأكثر اهتماماً في العمل السياسي في الدولة، حيــث الممارســة الــسياسية الفاعلة، والأكثر اهتماماً، ويأتي اهتمام هؤلاء الأفراد نظراً لاهتمامهم فــي العمــل السياسي المنبعث من قناعتهم الذاتية وليس المفروضة علــيهم، ويعمــل هــؤلاء

الفاعلون أو الناشطون سياسياً تبعاً لدرجة الحريات في الدولة، فكلما كانت الحريات في الدولة في حدودها العليا، كلما كان النشاط السياسي لهؤلاء أكثر فاعلية والعكس صحيح.

٢- **اللامبالون**: ويأتي عدم فعالية هذه الفئة من الشعب بسبب عدم قناعتهم بالعملية السياسية من جانب، وعدم ثقتهم بالنظام السياسي القائم من جانب آخر، حيث يعيشون حياة مزرية وأوضاع اقتصادية سيئة، ومن كان منهم ميسور الحال فهؤلاء لا يؤمنوا بالعمل السياسي لطالما كان النظام السياسي غير نظيف، لذلك لم يأتي دور هؤلاء بعدم المبالاة من فراغ.وأخيراً فإن عملية المشاركة السياسية تخضع للمزاج الشعبي، حيث تؤكد عوامل كثيرة على المزاج الشعبي مثل:

١- السياسة الخارجية للدولة.

٢- السياسية الداخلية للدولة.

٣- الأوضاع الاقتصادية.

٤- الأوضاع الاجتماعية.

٥- التركيبة الدينية في الدولة.

٦- مدى درجة العدالة في الدولة.

## قيمة المشاركة السياسية:

تظهر قيمة المشاركة السياسية بعملية المشاركة السياسية للفــرد، حيــث تمثل المشاركة السياسية قيمة حقيقة للفرد وتعبر عن المواطنة والانتماء الحقيقي للوط، طالما كانت هنالك حريات حقيقية ووجــود ديمقراطــي واقعــي وملمــوس يعتاشها الناس في وطنهم، لذا فالمشاركة السياسية تبرز تنمية اجتماعية وتنميــة اقتصادية واستقرار سياسي في الوطن، طالما كانــت الديمقراطيــة فــي أحــسن أحوالها. تتجلى قيمة المشاركة السياسية بالنقاط التالية:

١- تظهر المواطنة الحقيقية للفرد.

٢- تساعد في عملية الازدهار الاقتصادي والاجتماعي.

٣- تؤدي إلى تمثيل حقيقي للمواطن.

٤- تقوي العملية الديمقراطية.

٥- تبعد المتسلطين والمنافقين عن سلم الوطن.

٦- تؤسس للعدالة والأمن والاستقرار بين أبناء المجتمع.

٧- تقوي ثقة المواطن بنفسه وبوطنه حيث تقوم هذه الثقة علــى الحقــوق والواجبات المتبادلة.

## دوافع المشاركة السياسية:

أي عمل سياسي يقوم به الفرد، لا بد من دافع خلفه، ويمثل هــذا الــدافع الرغبة الحقيقية للفرد في الوصول إلى تحقيــق أهدافــه الحقيقيــة مــن عمليــة المشاركة السياسية وتتمثل هذه الدوافع بما يلي:

١- البحث عن الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٢- تحقيق رغبات الأفراد أو الجماعات في الوصول إلى دفة الحكم.

٣- تحقيق استقرار دائم في الحياة العامة في المجتمع طالما كانــت العمليــة الديمقراطية في مستواها الحقيقي.

# مراجع الوحدة الرابعة


١ – د . علي اسماعيل سعد . أصول علم الاجتماع السياسي ، دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨١ ، ١٤١ .

٢ – المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

٣ – سناء نجم عبود العباسي ، أثر العائلة في التنشئة تالسياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب – قسم الاجتماع ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١٤ .

٤ – المصدر نفسه . ص ١٥ .

٥ – ريتشارد داوسن ، واخرون ، التنشئه السياسية ، تلاجمة د. مصطفى خشيم ، ود. محمد الغيربي ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ١٩٩٠ ، ص ٥٨.

٦ – المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

٧ – د. عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٧٤ .

٨ – د. سامية محمد فهمي ، مدخل في التنمية الاجتماعية ، القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٩٨٦ ، ص ١٣ .

٩- Nation al progress , social progress Through Economic Development , U . N . REPORT , New York , ١٩٥٦ p . ٨

١٠ – انظر د. احسان محمد الحسن ، علم الاجتماع الاقتصادي ، مطبعة دار احكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠ .

١١ د . عبد الباسط محمد حسن ، التنمية الاجتماعية ، ط٢ ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٩٠ .

١٢ – د. عادل شكارة ، نظرية هوبهاوس ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٩٥ .

١٣- بيتر غيل جيفري يوننون ، ترجمة د. محمد مصالحة، مقدمة في علم السياسية، ط٢، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، ١٩٩٧، ص ١١٧.

١٤- المصدر نفسه، ص ١١٧-١١٨.

١٥- Almond, Gabriel A. and Powell, G.B., Comparative Development of approach, Little Brown and com. ١٩٦٦. p:١٢٠-١٢٧.

١٦ – نزار عيون السود، ليلى العقاد، علم الاجتماع الإعلامي ومناهج البحث العلمي، دمشق، المطبعة الجديدة، ١٩٨٩، ص ٣١.

# الوحدة

# الخامسة

# الرأي العام

يمثل الرأي العام حلقة الوصل ما بين علم النفس السياسي وعلم السياسة وإن جاء الاهتمام بدراسة الرأي العام متأخراً، إلا أنه قدم لعلـم الـسياسة وعلـم النفس أهمية مميزة لما له من أثر في تنمية وتقوية العلاقة ما بين العلمين. يمثل العالم الأمريكي جورج هوارس غالوب والمعروف بغالوب والـذي بـدأ اهتمامـه بدراسة الرأي العام منذ مطلع الثلاثينات من القرن الماضي بتأسيس معهد غالوب لدراسات الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية، نقطة انطلاق لفهـم الـرأي الشعبي ودراسته واستقرائه حيال العديد من القضايا التي تمس المصلحة الوطنية للفرد.

لذا فإن علم النفس السياسي والذي يشكل الرأي العام عامل أساسـي فـي فهمه واستقرائه، بحيث يهتم علم النفس بتفسير وتحليل القضايا السياسية وفهـم أبعادها النفسية بينما يهتم علم الـسياسة بدراسـة الجانـب النفـسي للظـاهرة السياسية، جاء الرأي العام كحلقة وصل ما بين علم النفس وعلم السياسة من أجل تسليط الضوء على الجوانب النفسية والسياسية للرأي العام.

وكما أسلفنا فإن الاهتمام بظاهرة الرأي العام جاء في بداية الثلاثينات من القرن الماضي، لكن هذا الاهتمام بدأ يتزايد خاصة بعد الحـرب العالميـة الثانيـة (١٩٣٩-١٩٤٥)، حيث مثلت دراسة البعد النفسي للظاهرة السياسية بشكل عـام والرأي العام بشكل خاص أهمية مميزة لعلماء النفس لفهم آلية وعمل الرأي العام ومدى تأثيره على كافة جوانب الحياة في كافة المجتمعات.

# تعريف الرأي العام:

مجموعة من الآراء التي يدين بهــا النــاس المنتمــون إلــى الجماعــة الاجتماعية نفسها إزاء المسائل التي تؤثر في مصالحهم العامة والخاصة.

تعتبر ظاهرة الرأي العام ظاهرة قديمة وحديثة، حيث تبلورت تلك الظاهرة في الديمقراطية القديمة، إبان المصريين القدامى-اليونان، وبعد ظهــور الطباعــة الحديثة في أوروبا على يد "جوتنبرغ" ازداد عدد القراء وتبع ذلك تنــافس علــى كسب الرأي العام من خلال الصحف والمجلات. اشتد التنافس على الرأي العام بين القوتين العظميين، الاتحاد السوفييتي (سابقاً) والولايات المتحــدة الأمريكــة بعــد الحرب العالمية الثانية كنتيجة فعلية للحرب الباردة التي احتدمت بــين القطبــين. واستمر الإعلام الحديث والمتطور من فترة إلى أخرى في نقل الــرأي العــام مــن متسوى إلى آخر متطوراً وأكثر تطوراً نظراً للمنافسة الشديدة بين قــوى الإعــلام العالمية التي كانت وما زالت تسعى للهيمنة على الرأي العــام العــالمي لأســباب متعددة منها السياسي، والاقتصادي والعسكري ولعل أهم ما يمييز ظــاهرة الــرأي العام هو استغلال الأنظمة الحاكمة لهذه الظاهرة من أجل الاستمرار في الحكم إمــا سلمياً أو عسكرياً عن طريق الاقناع بواسطة التأثير في الرأي العام.

الرأي العام كمفهوم لتلك الكلمتان، الأول الرأي: وتعني تعدد الأفكار في رأي واحد وهو موضوع الحوار، الثانية العام: وتعني السواد الأعظم من الشعب، لهذا يتبلور مفهوم الرأي العام بمعنى حزم من الأفكار والطروحات تنقل للفرد في الدولة عبــر وسائل الإعلام المختلفة، لتبيان رأيه، لذا يمكن تعريف الرأي العام على أســاس :

"مجموعة من الأفكار تحملها وسائل الإعلام المختلفة حيال مواضيع متعددة،قد تكون هدامة أو بنأة يسعى من خلالها أصحاب تلك الأقطار للسيطرة على السواد الأعظم من الناس من خلال الإقناع".

ويمكن تعريفه أيضاً بأنه حالة الوعي الجماهيري التي تتضمن موقف الناس (الخفي أو العلني) من أحداث الواقع الاجتماعي الهامة، ومن أعمال الجماعات المختلفة والأفراد. [١]

من جانب آخر يرى حميد الدليمي بأن: وسائل الإعلام الجماهيرية أصبحت الآن مكبر صوت عملاق تستخدم قواها في الجبهات الإقليمية والعرقية والقبلية واللغوية لتوحيد الصور المتدفقة إلى تيار المجتمع العقلي. [٢]

أما مختار التهامي فيعرف الرأي العام العالمي بأنه: كل تعبير تلقائي عن وجهة نظر معينة لا تقتصر على إثبات وجودها على مجتمع محلي معين، وإنما تتعدى الحدود بين الجماعات السياسية لتعبر عن نوع معين من التوافق بين الطبقات أو الفئات التي تنتمي إلى أكثر من دولة واحدة، والرأي العام الدولي، بهذا المعنى يرتبط بالأسرة الدولة وهو رأي الشعوب بفئاتها وطبقاتها المختلفة وليس رأي الحكومات. [٣] فلاح كاظم يرى بأن الرأي العام العالمي يتشكل حول المشكلات الوطنية لعدد من البلدان أو حول مسائل ذات أبعاد دولية. شيئاً فشيئاً أخذت السلطات في الكثير من البلدان حتى الغير ديمقراطية منها تولي اهتماماً متزايداً بالرأي العام العالمي. [٤] أما الدكتور محمود عبد القادر حاتم فيعرف الرأي العام بأنه: "الحكم الذي تصل إليه

الجماعة، في قضية ذات أعتبار ما ويشترط الدكتور حاتم لتحقيق ذلك بعض الشروط أهمها:

٨- أن تكون هناك مناقشات وافية حول القضايا المطروحة.

٩- أن تكون القضية مثارة بكل حقائقها عن طريق القادة أو أجهزة الإعلام والدعاية أو عن طريق الجماعات والهيئات العامة.

١٠- أن يكون الاتجاه الذي تتخذه الجماعة في هذه القضية يتفق تماماً مع المعتقدات العامة للناس مثل العقيدة الدينية أو القومية أو غيرها التي يعتنقها الشعب.

لذا يمثل الرأي العام الآراء التي تعتنق ويحملها أشخاص معينون والتي تجد الحكومة أن من الحكمة الانتباه لها.

يعرف ميكافيللي الرأي العام على أن الشعب أكثر ذكاء وثباتاً وصدقاً في إصدار الأحكام من أي أمير. ويستطيع الرأي العام أن يتنبئ جيداً بما سيحدث وكأنه يملك في ذلك صفة موروثة في التعرف على أسباب السعادة والألم -كما يستطيع الفصل التام بين الحقائق والظواهر المزيفة.

العالم "جون ستيورت ميل" يقول بأن الرأي العام هو ما يريده المجتمع أو الجزء الشائع أو ما لا يريده بحيث يعتبر الأمر الحاكم الذي يقود بصفة عملية التي يجب مراعاتها مع عدم تعارضها مع القانون الدولي. [٥] العالم رونالد بينوك يعرف الرأي العام بأنه انعكاس المعتقدات لمجموعة مترابطة من الناس، والترابط شيء

ضرورية لأنه دون الروابط لا يمكن أن يؤسس رأي عام، وأن يكون لهذه المجموعة مطلب معين. (٦)

لذا يتضح من التعريفات السابقة بأنه هنالك ثمة اختلاف في وجهات النظر حيال تعريف الرأي العام، إلا أنه يجب أن لا يغيب عن الذهن بأن عناصر الرأي العام هي ثلاث:

١- الإتجاه.

٢- الجماعة.

٣- القضية.

وبذلك يجب أن تسود هذه العناصر الثلاث في أي تعريف للرأي العام وبغض النظر عن آلية الطرح للتعريف، أما السبب في عدم اتفاق الباحثين على مفهو
موحد الرأي العام فيعود إلى عدة عوامل منها:

١- ان الرأي العام من الصعب وصفه ومن المستحيل رؤيته ومن غير الميسور قياسه.

٢ -أختلاف النظر للرأي العام تبعا لاختلاف تخصصات الباحثيين، فالباحثون السياسيون وبعض المؤرخين يميلون عند دراستهم لظاهرة الرأي العام إلى التركيز على الدور الذي تعكسه آثاره على إدارة الدولة وتخطيط سياستها.

أما علماء الاجتماع فيميلون إلى النظر إلى الرأي العام على أنه نتاج للتفاعل الاجتماعي والاتصالي بينما يرى علماء النفس أن الرأي العام يندرج في

اطار الاتجاهات، وأنه لدراسة الرأي لابد من الاهتماما بمفاهيم مثل السلوك والشخصية والاتجاهات وديناميات الجماعة.

٣ -ختلاف اهتمامات الباحثين وتقديرهم لقيمة الرأي ورؤيتهم لحركته، فالبعض اعتبر الرأي هو الاتجاه وآخرون ينظرون إليه باعتباره حكماً أو سلوكاً، وتمة من يجعل الرأي العام مجرد تجميع للآراء الفردية.

٤- التركيز على جوانب الرأي العام دون أخرى، فبينما ركز بعض الباحثين على الطريقة التي تتكون بها آراء الأفراد ركز آخرون على نوعية الآراء التي يتم التعبير عنها أو على قوة الآراء أو على مدى تأثير الآراء أو أي خصائث أخرى.

وخلاصة التعاريف للرأي العام يمكن أن نقول بأنه آراء مجموعة من الناس، أو الرأي الغالب، أو الاعتقاد السائد، أو اجماع الآراء، او الاتفاق الجماعي لدى أغلبية فئات الشعب أو الجمهور تجاه أمر ما ظاهرة أو موضوع أو قضية من القضايا الجدلية الخلاقية قد تكون اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية أو تربوية، كما قد تكون ذات طابع محلي أو وطني أو اقليمي أو دولي، وتكون ذات أهمية لدى معظم الجمهور ويثور حولها الجدل، ويكون لهذا الاجماع قوة وتأثير على القضية أو الموضوع الذي يتعلق به النقاش.

ولعل عدم اتفاق العلماء على تحديد تعريف موحد للرأي العام يعود لعدة أسباب نوجزها كما يلي:

١ - إن الرأي العام من الصعب وصفه ومن المستحيل رؤيته ومن غير الميسور قياسه. حيث لا يعطي نتائج دقيقة.

٢ – اختلاف النظر للرأي العام تبعاً لاختلاف تخصصات الباحثين وأخيراً يمكن أن تتوصل من هذا التعريف الشامل إلى مجموعة من القواعد الأساسية المرتبطة بالرأي العهام والمؤثر فيه وهي:

(١) الرأي العام مجموعة آراء الناس ووجهة نظرهم في الحياة العامة.

(٢) الرأي العام له أثره نحو الحياة السياسية، ويترقب على اتجاه الرأي العام تطور الحياة الاجتماعية والجماعات وسير الحكومات في تشريعاتها وتصرفاتها.

(٣) يتميز الرأي العام بوجود درجة عالية من الحساسية فيه تجاه الأحداث الهامة.

(٤) يتأثر الرأي العام أيضاً بمؤثرات خارجية وعوامل ثقافية واقتصادية وتربوية وحياة الجماعة وموقف الفرد منها.

(٥) الرأي العام ديناميكية أي دائم الحركة والتبدل والتطور.

## أهداف الرأي العام وأهميته:

يهدف الرأي العام إلى ايصال صورة الجماهير إلى الطبقة الحاكمة من أجل التأثير في القرارات التي تتناسب مع الرأي العام للمواطنين وبالتالي تصبح القضايا المتوترة في متناول الكل ومن هنا تأتي أهمية الرأي العام بمقدار ما يكون الرأي العام منسجم وموحد فبمقدار ما تكون النتائج الموحاة ايجابية والعكس صحيح. ومن هنا تنبع أهمية الرأي العام، بينما تنبع أهمية الرأي العام في ما يلي :

**أولاً: التغييرات الديمقراطية التي جاءت بعد الثورة الفرنسية في أوروبا، بحيث زادت من أهمية الرأي العام للتأثير في الجماهير.**

**ثانياً: التغييرات الاقتصادية وسوق المناخة بين الاقتصاديات المختلفة زادت من أهمية الرأي العام بسببب الاستهلاك الجماهيري المتزايد على المواد الاستهلاكية مما يتطلب قوة اعلام ودعاية منظمة بسبب المنافسة الجادة بين الشركات المنتجة.**

**ثالثاً: التغيرات التعليمية وسهولة انتشار التعليم تطلب التأثير الرأي العام لجعل الثقافة والعلم بيد الجميع، وخير مثال على ذلك دخول شبكات الانترنت وبرامج الحاسوب المتقدمة مما يجعل المنافسة على الرأي العام والوصول إليه ليس بالصعب بسبب هذه التطورات العلمية المذهلة. رابعاً: كما تنبع أهمية الرأي العام لدعم وتنشيط السياسات العام للدولة، خاصة عند وقوع الحروب من أجل مساهمة عامة الشعب في الحرب والوقوف خلف الدولة والنظام ليس ذلك فقط بل أيضاً تتمثل وقت السلم، حيث يحتاج النظام عادة إلى الشعب لانجاز برامج وسياسات الحكومة، خاصة اذا كانت الحكومة تابع لحزب حاكم معين ومنافس له آخر في ظل الديمقراطية وبمقدار ما يكون النظام بعيداً عن الرأي العام بمقدار ما تكون السياسات سلبية وغير ناجحة وذلك بسبب عدم اطلاع المواطنين على السياسات المدروسة من قبل النظام، وخير دليل أو شاهد على ذلك هو كثرة الحروب في فترة الحرب العالمية الثانية وقبلها، حيث كانت تعمد الحكومة إلى اخفاء سياساتها واتفاقياتها عن الشعب وعدم اشتراك الشعوب اطلاع الشعوب على سياسات الدولة الخارجية**

والداخلية خيراً من التورط في الحروب وادخال الدولة في توترات جانبية مع جيرانها.

## خصائصه

- **ألتقلب**: ظاهرة التقلب في الرأي العام ظاهرة واقعيـــة وحقيقيـــة، ولـــو أصبح الرأي العام حالة ثابتة لا تقدم التغيير فـــي المجـــال الـــسياسي او المجـــال القتصادي أو الاجتماعي ولهذا يقلب علـــى المجتمعـــات طبيعـــة التغييـــر، نظـــراً لمتطلبات الحياة، فنادراً ما يستقر رأي الشعب على حاله معينة فمثلاً تجد الحديث في فصل الصل يتطلب عليه طابع الحرارا وارتفاع الرطوبة، وهكذا يتذكر النـــاس بها دفئ الشتاء، وفي الشتاء يحن المجتمع للصيف، وبذلك نجد بأن الرأي العـــام للمجتمع يتغير مع تغير الطقس، نفس الحال تطبق على الحاكم فنادراً ما يـــستمر الرأي العام للمجتمع في حالة ثبات وبمقدار ما يتغير رأي عام الشعب حيال ذلـــك، ونفس الحال يطبق على الاقتصاد وفق حالة الانتقال من نظام اشتراكي إلى نظـــام اقتصادي حر (الرأسمالي) يجرب الحديث في الوسط الاجتمـــاعي عـــن الحـــالات الايجابية أبان النظام الاشتراكي والحنين له والعكس صحيح. وبهذا يمتاز الـــرأي العام بحالة من التقلب نظراً للعوامل المؤثرة في المجتمع سواء أكانت اقتصادية أم سياسية أو اجتماعية خارجية، أم داخلية. **التبرير**: ويقصد بـــه تقليـــل الـــسلوك الانساني بأسباب منطقية يقبل عليها المجتمع بقناعة منطقية، ومن هنـــا يتبلـــور التبريـــر لـــسلوك معـــين قـــد يكـــون فردیـــاً، عنـــدما يقـــرر الحـــاكم الـــدخول في المعركة أو فـــي الـــسلام كحالـــة تـــصرف فـــردي، يعمـــل بموجـــب ذلـــك الحاكم إلـــى تبيـــان أســـباب دخـــول المعركـــة او الـــسلام ومحاولـــة اظهـــار

المبررات الكافية لاقناع بذلك ودعوتهم لتغير سلوكهم تجاه هذا القرار، وبالتـــالي التأثير في الرأي الشعبي للوقوف خلف هذا الحاكم.هذا من جانب أما على الجانب الآخر، الرأي العام نفسه يتبلور بتقليل سلوك المجتمع السلبي أحياناً وارجاع ذلــك الى العادات والتقاليد الموروثة كحالة بعض العادات والتقاليد في المجتمعات الغير مقنعة للفرد نفسه في المجتمع، إلا أن الانسان يستمر بممارســـة هــذه العـــادات والتقاليد مبرراً ذلك بكونها اعرافاً لا يستطيع أن يستغني عنها كونها موروثة.

**الاسقاط:** ويقصد به اسقاط العيوب على الآخر من أجل تحقيق مآرب ذاتية للفرد أو الدولة عن طريق كسب الرأي العام المحلي أو العالمي حيال قضية معينة، فمثلاً ادعاء أمريكا بأن السواق يسعى للسيطرة على النفط العربي قبل عام ٢٠٠٣، حشدت أمريكا بموجب ذلك معظم دول العالم تحت شعار الأمم المتحدة لشعوب العراق، ثم اختلفه عام ٢٠٠٣ خوفاً من تهديد اقتصاديات دول العالم. لكنها في الحقيقة هي التي تريد السيطرة على النفط والكيان الصهيوني الذي يدعي دوما بأن العرب يصون لتدميره وشطبه من الوجود، يقصد به اسقاط مشاعر مشاعرها على الآخرين من أجل استقطاب مشاعر الرأي العام العالمي لكسب التأييد والوقوف ضد العرب في صراعها معهم.

التعويض: ويقصد تعويض المجتمع عن حاله نقصى محددة، بحكم الدولة ودورها في المجتمع الدولي والبحق عن صفات أخرى كالتاريخ والحضارة أو تعويض الدولة عن نقصها الحضاري التاريحي باظهار صفات معينة أخرى لتجعل منها عادات وتقاليد دارجة في المجتمع ومحاولة نشرها في المجتمعات الأخرة، كالغزو الثقافية

الأمريكي المتمثل في المطاعم السريعة والجيينز وغيرها من ثقافات تسعى أمريكا لتعويض نقصها الحضاري وذلك الحداثة عمرها الزمني مقارنة مع أمم أخرى مثل العرب والهنود والصينيون. ومن هنا نجد بأن التعويض صفة يتبناها الرأي العام ويقصد به تعويض حالة بحاله أخرى من أجل تعويض الناقص أو المعدوم.

**الابدال**: يقصد به ابدال حالة معينة يعيشها المجتمع لا يستطيع أن يعلن موقفه منها، بحالة أخرى ممكن التعبير بواسطتها عن حالة الغضب التي تسود الخروج للشارع وممارسة حالات من العنف تحت شعار رفع أسعار الاستهلاكية لكن الحقيقة تكون كره الشعب لتصرفات الحاكم، ورغبتهم في في استبداله، إلا أن طبيعة الحكم الاستبدادي قد تمنع الرأي العام الشعبي من الحديث عن هذا المطلب.

**تكوين الرأي العام***يتكون الرأي العام لدى الفرد نتيجة للعوامل التالية:*

**التنشئة**: تتبلور التنشئة بدور العائلة في تنشئة الطفل وتوعيته لهذا، تلعب العائلة دوراً أساسياً في التأثير في شخصية الطفل وخلق الابداع لديه عن طريق رسم شخصيته، فمقدار ما تكون العائلة مترابطة ومتماسكة بمجموعة من الأفكار والعادات والتقاليد يخرج الطفل متمسك وملتزم بتلك العادات والتقاليد، لذا ينشئ الطفل ضمن توازن معين، وبينما الطفل الذي ينشئ في عائلة مفككة وغير مترابطة ومتماسكة بمجموعة من الأقطار والعادات والتقاليد لذا ينشئ الطفل ضمن توازن معين. بينما الطفل الذي ينشئ في عائلة مفككة وغير مترابطة تختلف نشأته تماماً عن الآخرين الذين ينشئون في جو أسري منظم وهكذا هي بدايات التنشئة الأسرية كمرحلة اولى بينما تأتي المدرسة في المرحلة الثانية من التنشئة وهنا تعتمد التنشئة

على توعية المدرس في الأنظمة التي تمتاز بأيديولوجيات معينة قد يجبر الطالب على تعلمها أو تؤثر به قدر الممكن فالحكومات ذات الأقطار القومية تطرح مناهج ذات أبعاد قومية في المدرسة، واما الحكومات ذات الأقطار الدينية تطرح أفكارها في المدرسة عن طريق المناهج، بحيث يتأثر الطالب بذلك، ويأخذ بعدها البعد الديني هماً أساسياً في حياته، بينما الأنظمة ذات الأيديولوجيات العلمانية أو التطرقية تنشئ أطفال يذهبون منهج تطرقي او علماني لا يعترف بالدين وبهذا تشكل المدرسة جوهر العملية التعليمية للطفل ابتداءً من المقاعد الأولى للدراسة حتى التخرج، ومن هنا نجد غالباً الرأي العام في المدرسة ينسجم مع رأي الحكومة المسيطرة تماماً على الحكم، مما يعني الانسجام المحتوم للفرد في المدرسة وتلقن كل دولة ابناءها حسب أفكارها ومبادئها السياسية والدينية. ويأتي دور المؤسسات الدينية كالمسجد والكنيسة والمعبد كمؤسسات مؤثرة تماماً في تكوين شخصية الفرد حيث يدعوا رجال الدين والانسان إلى اطاعة الخالق والتقرب اليه عن طريق التعبد والعبادة وقد تجد اختلافاً في المفاهيم الدينية فالاسلام له طرح والمسيحية لها طرح والبوذية او الهندوسية لها طروحات وكل دين يحاول استقطاب جماعات أكثر عن طريق الحجة والبرهان والاقناع، يتحتم على الفرد أن يؤثر في الرأي العام بمفهومه الديني. ونجد ذلك واضحاً في بدايات الدعوة الاسلامية عندما أخذ المسلمون من المسجد مكان التعبد والتعلم باعتباره ركينة أساسية لبناء الرأي العام لدى العرب المسلمون الأوائل. ويأتي دور الزمرة أو الشلة، كحالة انفتاحية للفرد بعد الخروج من نطاق الأسرةوقد توجد الزمرة في المدرسة أو الجامعة أو الأندية، ويشكل جو الزمرة نوعاً متميزاً من الحرية للفرد دون قيد أو اكراه للتعلم والتأثير ببعضهم البعض في الوقت الذي يواجه

به الفرد ممنوعات وقيود على حرية في الأسرة. هذا من جانب أما على الجانب الآخر فنجد ذلك مباح ومتوفر بين الزمرة دون قيود وبالذات الزمرة التي لا تأخذ البعد الرسمي. وهكذا قد ينشىء الفرد موجهاً سياسياً بسبب ارتباط بزمرة معينة ذات بعد رسمي عن طريق حزب معين او فوضوياً ارهابياً عن طريق ارتباطه بشلة السوء من خلال زمرة العصابات. وبهذا نجد تأثير الفرد في الرأي العام يتبع من الفكرة الأولى التي اقتنع بها عن طريق المؤسسة أو المدرسة أو الزمرة التي أثرت به كثيراً. **الثقافة** : يمكن تعريف الثقافة بأنها علم واخلاق يحصل عليها الفرد فيا لمجتمع من خلال الارتباط المنسجم مع المفاهيم المكونة لمفهوم الثقافة، انطلاقاً من مرحلة الولادة للطفل حتى مرحلة النهاية، حيث يولد الطفل في وسط مليئ بأفكار وعادات وتقاليد معينة تتلقفه هذه التقاليد منذ البداية فينشئ عليها، هذا ما يؤكده جون ديوي بقوله "لا تستطيع فهم أي عمل اساسي الا باستقراء تاريخه[٧]. وهكذا لا يمكن افكار ثقافة الشعب على حساب ثقافة شعب آخر بسبب الارتباط المحتوم لهم بقيم وثوابت معينة. العربي المسلم مرتبط بثقافة اسلامية عربية مؤثرة في الرأي العام الاسلامي والغربي، وهكذا نجد ذلك عند بقية الشعوب وانعكاس ثقافتها عليها. من جانب أخر يلعب التراث الثقافي دوراً هاماً في تكييف الأفراد والجماعات وتهيئتهم للقيام بأفعال والاستجابة لأفعال وأفكار معينة تحد انماط سلوكهم الجماعي، ويسهم التراث الثقافي في تكوين الرأي العام وتشكيله طبقاً لما ينطوي عليه من عادات ومواقف واتجاهات ذات صفة مشتركة بين أفراد المجتمع[٨].

**وسائل الإعلام**: لا شك تلعب وسائل الاعلام المتعددة دوراً هاماً وفعالاً في تشكيل الرأي العام وتكوينه عند الفرد في المجتمع (التلفزيون الانترنت والينما والراديو

والصحف، والمجلات) مما يوفر كم هائل من المعلومات للفرد تؤثر في عواطفه وسلوكه، فالبرامج التلفزيونية التي تبث في محطات معينة سواء أكانت حربية أو سياسية، أو اقتصادية أو اجتماعية لا بد وأن تؤثر بشكل أو بآخر نحو سلوك الفرد او انعكاس ذلك على الرأي العام، فمشاهدة الأفلام الأمريكية ودور المؤسسة العسكرية الأمريكية في فيتنام وطريقة القتل الهمجي الجماعي التي تعرض لها الفيتناميون تلهب الرأي العام الفيتنامي وتعمل على تعبئته بالحقد على أمريكا، بينما الاحتلال الأمريكي للعراق ومحاولات تقسيمه واستمرار مسلسل القتل الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني وقصف جنوب لبنان وبيروت من قبل الصهاينة ترسم صورة واضحة في ذهن المواطن اللبناني والفلسطيني والعراقي أولاً، ثم العربي ثانياً والمسلم ثالثاً عن مدى الحقد والكراهية الذي تبديه الصهيونية، ولقد أصبحت هذه المشاهدات شبه يومية المواطن، في الكثير من الأقطار العربية والاسلامية عبر ما نراه في وسائل الاعلام المختلفة مما يرسم صورة واضحة للرأي العام العربي ساعدة وسائل الاعلام المتعددة في تكوينه. من جانب أخر تؤثر وسائل الاعلام والدعاية السياسية من تفصيلات وتوقعات ووجهات نظر المواطن بالدراسه والاهتمام الذي يستحقه ، ورغم ذلك يمكن التمييز بين أتجاهين في دراسة هذا التأثير وتقديره الاولى : يحذر من مخاطر الدعاية والاعلام التي تغلغلت في حياة المواطن . الثاني : الاثر الايجابي للتصال الجماهيري بأعتباره أداة لنقل الأفراد الى عوالم جديدة.

**الحوادث والأزمات:** تؤثر الحوادث والأزمات في تكوين الرأي العام في المجتمع تبعاً لنوعية الحادث أو الأزمة أو الكارثة. فالحروب والانقلابات والثورات تؤثر غالباً

وتترك الأثر الكبير في نفوس الأفراد في الدولة، واما الأزمات الاقتصادية والمالية وما لها من انعكاسات سلبية على الفرد، تنعكس صورتها في الرأي العام، أن انعكاس صورة العدوان الصهيوني على لبنان وغزة خلال السنين الماضية على الرأي العام خلال فترة الحرب تركت أثر واضح في نفوس أجيال الحرب الأهلية. وبالذات الأطفال الذين ولدوا في فترة الحرب وعاشوا وتعايشوا معها، ولهذا سادت صورة المعركة في أذهان الأطفال منذ البدايات، لكنها ليست بسهولة أن تذهب . وأن انتهت المعركة لكن ذكرياتها واشاراتها لم تزال موجودة في الرأي العام للمواطن. **الأحزاب وجماعات الضغط** : انطلاقا من المفهوم الحزبي الذي يسعى لاقناع الأفراد بمبادئ وأفكار الحزب عن طريق قوة الاقناع من اجل زيادة عدد الأفراد في الحزب، عن طريق البرامج والمبادئ التي يطرحها الحزب، لذا لابد من التأثير في الرأي العام من أجل انجاح المسيرة الحزبية ومن هنا يعتبر الرأي العام احدى أدوات تكوين الحزب والذي من خلاله يسعى الحزب للوصول إلى الحكم، بينما تعمل جماعات الضغط في التأثير في الرأي العام من اجل الحصول على المطالب الأساسية لهم، وأن اختلف تعريف الحزب عن جماعات المصالح، إلا أن آلية التأثير في الرأي العام واحدة في كلتا الحالتين. والتي تتمثل بتعبئة الرأي العام الشعبي يقول العالم هاروود جايلدز: "ان جماعات الضغط قد وجدت عبر التاريخ وتوجد اليوم في كل الأقطار ولا أهمية لبدائيتها أو عدم تطور بعضها وهناك نوعين من جماعات الضغط، جماعات المصلحة ولها أساسها في تنظيم بعض المصالح العريضة مثل فعاليات العمل والوظيفة والمهنة والدين وجماعات الاقطار وتركز على واحد أو أكثر من الأقطار مثل رعاية الأطفال العاجزين وتحريم بيع الخمر وشربها والتعرفة والحكومة والدستور وعدد آخر لا يحصى من القضايا " (٩).

**الحكومة:** تسعى أي حكومة بغض النظر عن شكلها سواء أكانت ديمقراطية او ديكتاتورية إلى التأثير في الرأي العام،فالحكومة دائماً تسعى للتأثير في اتجاه واحد إلى التأثير في الشعب بواسطة الرأي العام عن طريق وسائل الاعلام والاجتماعات والاتصالات الشخصية المختلفة بغض النظر عن التأثير السلبي أو الايجابي(١٠).

**القائد:** تلعب القيادة أو شخصية القائد دوراً بارزاً في التأثير في الرأي العام سواء كان محلي او اقليمي او دولي من حيث الكارزما للقائد أمثال هتلر، غاندي، نيلسون مانديلا، وغيرهم كثر، فشخصية هؤلاء القادة تؤثر بالرأي العام تأثير مباشر عن خطاباتهم وانجازاتهم وغيرها.

# طرق قياس الرأي العام:

ان عملية قياس الرأي العام لم تكن وليدة لحظة معينة منذ قديم الزمن. حيث حظيت عملية قياس الرأي العام باهتمام الحكام. واتبعوا وسائل كثيرة ومتعددة، لمعرفة رأي الناس وافكارهم وتوجيهاتهم وما يرضيهم وما يغضبهم وماذا يؤيدون وماذا يعارضون وما هي ردود فعلهم تجاه القرارات التي تتخذها الدولة وكيف يفكر الشعب بالظروف التي يمر بها.

لقد نهج الحكام في قديم الزمان طرق متعددة لقياس الرأي العام ولعل الخلفاء الراشدين في عهد الدولة الاسلامية قد عمدوا إلى قياس الرأي العام للشعب عن طريق الخروج إلى الشارع احياناً متسترين وبدوره حراسة للاختلاط بعامة الشعب من أجل معرفة واقعهم ورأيهم عن قرب من اجل سماع أحاديث الناس في البلاد وما يدور بها، كما كان الخلفاء يرسلون رجال غير معروفين إلى الولايات البعيدة ليختلطوا بالشعب ويسمعون ويتداولون الحديث معهم عن قرب وينقلون فيما بعد إلى الخليفة الإسلامي ليكون بذلك بمثابة المصباح الذي ينير الطريق أمام الخليفة ليرسم الطريق الصحيح لسياسته تجاه شعبه من أجل توفير الأمن والاستقرار.

إن معرفة أفكار الشعب حيال قضية معينة في مواقف معينة وبالتالي فإن الحصول على مساندة الشعب ومؤازرة الجماهير تقوي موقف الحاكم عن طريق معرفة المعلومات الصحيحة والدقيقة لما يدور في أذهان الناس . وتنبع أهمية قياس الرأي العام من أنها توضح الصورة أمام الحاكم وأمام السلطة التشريعية في الدولة من اجل الوقوف على مجمل القضايا، بحيث تبين معظم الثغرات بين الشعب

والقادة وتوضيح احتياجات الشعب، وتكشف حقيقة الدور المزيف الذي تلعبه بعض الجماعات الخاصة، عندما تنقل للحاكم الصورة الخطأ عن الاوضاع في البلاد، لقد قال الرئيس الامريكي "ابراهام لنكولن" في معرض حديثه عن الرأي العام: "إن ما أريد أن يتم هو ما يريده الناس ان يتم والسؤال في نظري هو كيف اعرف ما يردونه على وجه الدقة".

ومن بداية القرن السادس عشر بدأت اهمية قياس الرأي العام تتوضح، حيث اوضح "فرانسيو ولسون" عندما قال: "إن ظهور دراسة الرأي العام كان نتيجة واضحة لأوقات عصيبة في القرن الماضي، ونتج عن فترة انتظمت فيها الشعوب في صف واحد للتعبير عن مطالبها السياسية، فأصبح رأي الجماهير يعرف على أنه قوة طاغية في وجه الحكومات، وفي حوالي منتصف القرن التاسع عشر أصبح استطلاع طبيعة الرأي العام في شتى أنحاء العالم الشغل الشاغل لرجال الصحافة والزعماء السياسية في أحاديثهم وللعلماء والمفكرين الذين أحسوا أن ثمة قواعد جديدة للسلوك والنظام على وشك أن تتخلق".

ويضيف ولسون ايضاً: "أنه حيث يكون المجتمع معقداً يصعب على المسؤولين عند توليهم الحكم أن يتصلوا بالشعب اتصالاً مباشراً وقد وضعت عدة اجراءات لسد هذه الثغرة فاستخدام المسؤولين وسائل وسيطة لسد الثغرة بينهم وبين الشعب".

## يمكن قياس الرأي العام بعدة طرق:

١- **طريقة الاستفتاء:** ويعني مجموعة من الأسئلة تطرح على المواطن بضمن خطة معينة يصرف الكشف عدة رأي الناس حول استمارة الاستفتاء شخصياً، او نرسل إليهم بالبريد، أو تذاع على الجمهور عن طريق أجهزة الاعلام الرسمية[١١].
تقسم عملية الاستفتاء إلى نوعين:

أ - **الاستفتاء الشعبي العام:** ويتمثل بالوسائل الديمقراطية الغير مباشرة، ويطبق في الغالب على جميع أفراد المجتمع الذين يتمتعون بالحقوق النيابية، إلا أنه يختلف من بلد إلى آخر، ومن سن إلى آخر ويمثل هذا النوع من الاستفتاء أكبر شريحة في المجتمع.

ب - **الاستفتاء الشعبي المحدود:** يمثل هذا النوع فئة معينة أو طبقة معينة، وبهذا تكون نتيجة هذا الاستفتاء غير مجدية لأنها غير شاملة، يمكن للباحث أن يقوم باستخدام منهج الاستفتاء من خلال خطة متكاملة تتمثل بالخطوات التالية:

**١ - تحديد أهداف البحث والموضوع. ٢ - اختيار العينة:**

حيث لجأ باحثون الرأي العام إلى ثلاثة أنواع من العينة وهي:

أ - **العينة العشوائية :** يمثل اختبار العينة العشوائية تمثيل لكل فئات المجتمع اذا احسن الاختيار تلك العينة، والعينة العشوائية الجيدة هي تلك التي تحوي فئات متعددة ومختلفة في المجتمع بنسب قريبة جداً، فمثلاً اذا اردنا أن يختار عينة

عشوائية لشركة، مجموع موظفيها من ٢٠٠ موظف، وعدد العينة المطلوب هو ٢٠ موظف من ٢٠٠ نقوم بترتيب العدد (٢٠٠÷) أخذ بعين الاعتبار العمر والجنس والمؤهل العلمي والمنصب.... الخ، وبذلك تتبلور العشوائية ثم نختار ٢ مرة كل ٢٠ موظف. **١- العينة الطبقية**: تمثل الطبقة حالة سائدة لدى جميع المجتمعات أو الشركات والمؤسسات المختلفة، وبهذا التباين يلجأ الباحث إلى اختيار العينة الطبقية كتمثيل نسبي لمجتمع الدراسة، فلو فرضنا أن مجتمع الدراسة لطلبة مدرسة ابتدائية واعدادية وثانوية، وعدد مجموع والطلب في المدرسة هو ١٠,٠٠٠ طالب، واخذنا عامل الصف كتقسيم أساسي لذا يمكننا ان نتصور التقسيم كما يلي:

| الصف | العدد الموجود | النسبة المؤية |
|---|---|---|
| الأول الابتدائي | ٥٠٠ | ٥ |
| الثاني الابتدائي | ٤٠٠ | ٤ |
| الثالث الابتدائي | ١٠٠ | ١ |
| الرابع الابتدائي | ٣٠٠ | ٣ |
| الخامس الابتدائي | ٣٠٠ | ٣ |
| السادس الابتدائي | ٩٠٠ | ٩ |
| السابع الابتدائي | ٤٠٠ | ٤ |
| الثاني اعدادي | ٤٠٠ | ٤ |

| | | |
|---|---|---|
| الثالث اعدادي | ٢٠٠ | ٢ |
| الأول ثانوي | ٢٥٠٠ | ٢٥ |
| الثاني ثانوي | ٢٠٠٠ | ٢٠ |
| الثالث ثانوي | ٢٠٠٠ | ٢٠ |
| المجموع | ١٠,٠٠٠ | ١٠٠ |

اذن أن عملية اختيار الطبقية تحتاج إلى جهد كبير نظراً لأن دراسات الرأي العام التي تتمثل بالمجتمعات ذات الاعداد الكبيرة، وبهذا يمكننا اختيار العينة العشوائية في الاختيار والترتيب دون تحيز وفي مثالنا السابق لقد تم تقسييم المدرسة إلى صفوف وعدد افراد كل صف واختيار نسب من كل صنف مقارنة إلى عدد طلاب كل صنف، ممثلة النسبة المئوية لعدد الطلبة. ١ - **العينة الحصصية**: تمثل العينة الحصصية عينة غير عشوائية، وعادة يتم اختيار العينة الحصصية من بين الجماعات الأساسية في المجتمع، ويتم دراسة الرأي العام لأي مجتمع بناء على تقسيمه إلى درجات ، كما هو الحال في جميع المجتمعات، وحيث يقسم كل مجتمع او أي مؤسسة إلى طبقات معينة وتمثل كل طبقة حجمها وقوتها، وبهذا يقوم الباحث بدراسة كل طبقة بناء على حجمها وقوتها في المجتمع مع الأخذ بعين الاعتبار عدد السكان من النساء ورجال الأعمال.

ولو فرضنا أن أحد الباحثين في مجال الرأي العام قام بدراسة اتجاهات الرأي العام في الأردن تجاه عملية السلام، واعتمد الباحث منهج الاستفتاء وكانت العينة

المختارة حصصية، وبهذا يمكن للباحث تقسيم الدراسة على عدد المحافظات، ١٢ محافظة وتقسيم المحافظات إلى قطاعات وأجزاء وأسر، وفي كل محافظة تقسم إلى مناطق وقطاعات وأسر، وبموجب ذلك يمكن اختيار عدد من الأسر من كل محافظة ونظراً لتكلفة هذا النوع من البحث يمكن الاكتفاء بعدد معين من أفراد كل أسرة وعامل الثقافة، مثلاً أن لا يقل عمر الفرد المختار عن ١٩ عاماً وثقافته عدة ثانوية عامة.

رغم فعالية منهج الاستفتاء إلا أنه تشويه العديد من العيوب حيث تعتمد الاستمارة في الغالب على أسئلة تتمثل بكلمة نعم او لا. وبهذا لا يمكن للعينة المختارة الاجابة على بعض الأسئلة المعقدة بكلمة، حيث تحتاج إلى تفسير وتعليق من وجهة نظر العينة. ويمتاز ايضا منهج الاستفتاءبصعوبة فهم الأسئلة، حيث تفهم أحياناً بطريقة الخطأ وتكون الاجابة أيضاً خاطئة.

ويمكن قياس الرأي العام ايضاً بطريقة **المقابلة**.

حيث تعتمد على ثقافة وخدامة الباحث، ومدى فعالية السؤال الموجه للمستجوب، لكن هذه الطريق قد لا تخلو من صفات، مثل مستوى القائمين على المقابلة، هل الشخص المعني بالمقابلة مختص بموضوع الحوار أم لا؟

مكان المقابلة في الشارع أو في مبنى معين أو مكان العمل وحالة الطقس حارا أم بارداً او معتدلاً، كل هذه الحالات تؤثر على أداء الباحث في المقابلة واثناء اجراء المقابلة الشخصية وجب مراعاة بعض المبادئ وتتلخص فيما يلي:

١ - كسب ثقة الشخص الذي تجري معه المحادثة لضمان تعاونه في الرد على الأسئلة.

٢ - وضوح الأسئلة حتى تشجع المستجوب على أن يعبر عدة اتجاهات بحرية تامة، ومن الضروري أيضاً ان يسيطر المقابل على المناقشة حتى لا يخرج المستوجب عن الموضوع.

٣ - يجب أن تتميز المقابلة في وقت ملائم، وألا تكون في حضور أشخاص آخرين قد يتدخلون في الاجابة، أو يتحرج المستجوب في التعبير عن رأيه بصراحة أمامهم.

٤ - يجب ألا تزيد المقابلات مع نفس الأفراد عن مرتين في العام. حتى تتجنب العينة المميزة[١٢].

أما طريقة **الملاحظة**: فتتمثل قدرة الملاحظ على قراءة نفسية الشارع عن طريق تصرفاتهم وحركاتهم وسلوكهم وانفعالاتهم وتعتمد نتيجة الملاحظة للشارع وذلك من أجل التوصل إلى نتائج دقيقة. حيث اسست أولى جماعات استطلاع الراي العام على اساس الملاحظة في انكلترا عام ( ١٩٣٧ ) وهي الجماعة المعروفة بـأيم " جماعة الملاحظة الجماعية " وهدفها هو نشر الحقائق على أوسع نطاق ممكن . (١٣) . **منهج تحليل المضمون**: يمثل منهج تحليل المضمون أسلوب التحليل آراء ووجهات نظر الناس حيال قضية معينة عن طريق قراءة أفكارهم بكتاباتهم ويمكن الوصول إلى هدف تحليل المضمون عن طريق الاستفسارات المختلفة التي يبحث الباحث عنها بهدف الوصول والوقوف على حقيقتها المعلومة فلو فرضنا أن المشاركة في ندوة معينة بخصوص الحصار الأمريكي على كوباهم ١٠٠ شخص ومن خلال استقراء آرائهم وجدنا ان المؤيدين

للحصار ٥ أشخاص والمعارضين للحصار ٩٠ شخص والمحـــاديين ٥ أشـــخاص وبهذا يكون الترتيب كالتالي:

| | |
|---|---|
| مؤيد ٥ | ٥% |
| معارض ٩٠ | ٩٠% |
| محايد ٥ | ٥% |

وبذلك يكون مجموع العدد الكلي ١٠٠ شخص والنـــسبة المئويـــة ١٠٠% ومـــن منطلق مثالنا المذكور أعلاه نرى بأن منهج تحليل المضمون يمثل آليـــة تحويـــل آراء الناس أو الأشخاص المعنيين إلى أرقام يمكـــن قراءتهـــا بـــسهولة ويـــسر بالاعتماد على قدرة القائم بالبحث على الاستقراء الحقيقي للمعلومة الموضـــوعة في النص المذكور سواء أكان كتابة أو شفوي.

## وسائل الاعلام:

وسائل الاعلام كما ذكرنا سابقاً من اهم ادوات تكوين الرأي العـــام وتمثـــل أيضاً احدى أدواته قياسة ولكن العملية الديمقراطية تمثل دور رئيسي في عمليـــة تكوين الرأي داخل وسائل الاعلام، ماذا كانت وسائل الاعلام ذات لون واحد، فغالباً ما تمثل رأي الدولة. أما إذا كان هنالك حرية للاعلام فإن عملية قياس الرأي العام من خلال وسائل الاعلام تكون ايجابية بقدر ما، ويجب أن لا يغيب عن بالنا بأنـــه في المجتمعات الديمقراطية هنالك هيئات وجماعات تسيطر على وســـائل الاعـــلام وتخضع هذه الهيئات واللوبيات هذه الوسائل لأهدافها.

## النواحي المنهجية لقياس الرأي العام:

**أثناء عملية قياس الرأي العام يهتم الباحثون بالنواحي الآتية:**

1. **صياغة الأسئلة.**
2. **اختيار العينة.**
3. **ظروف كل من المبحوث والقائم باجراء المقابلة أي الباحث نفسه.**
4. **تحليل نتائج الرأي العام.**

**ومن الصعوبات التي تواجه الباحث أثناء عملية قياس الرأي العام خاصة في الدول النامية:**

1. **عدم تعاون الناس في الرد على الأسئلة التي ترسل إليهم بالبريد؟**
2. **الخوف الذي ينتاب المبحوث عند الاجابة عن الأسئلة التي تتضمن الاشارة للسلطة والنواحي السياسية، مثل :**

**أ. الأمية سواء كانت عدم المعرفة بالقراءة والكتابة أم الأمية الثقافية بينما تمثل النواحي المنهجية التالية أهمية خاصة في قياس الرأي العام.**

### أولاً: النواحي الخاصة بالأسئلة

**ويفهم من ذلك النواحي التي تختص بقموس الأسئلة وعدم رضوحها وصياغتها بضورة تؤدي إلى التحيز في الاستجابة، وكذلك الاقتصار على سؤال واحد لا يغطي كافة جوانب الموضوع. وفي نهاية الأمر نجد النواحي المتعلقة بالأسئلة التي تكشف عن الاطار المعرفي لدى الشخص. سنوضح عن كل جانب من هذه الجوانب**

١ – **الغموض**: ويبني عدم وضوح السؤال، حيث يتضمن الفاظاً غامضة غير واضحة، إذ عادة ما تكون ألفاظ السؤال سبب في كثير من الأخطاء وعدم الفهم، لذا وجب أن يكون السؤال واضحاً ومباشراً وسهلاً، وللحصول على نموذج اسئلة واضحة لادب من تحاشي الفاظ غير مألوفة بأسئلة مقياس الرأي ولتفادي وقوع غموض في صياغة أسئلة مقياس الرأس العام لابد من اجراء دراسة الفهم اللفظي لأسئلة المقياس على عينة صغيرة تتطابق في مواصفاتها وخصائصها مع عينة البحث الأصلية او مع عينة المجتمع الأصلي وذلك مثل تطبيق المقياس واستخدامه بصورة نهائية وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة الألفاظ والعبارات الغامضة التي لم يفهمها أفراد العينة حتى يمكن عمل التغيرات والتعديلات عليها وذلك بحذفها واستبدالها بألفاظ مناسبة سهلة مفهومه.- **التحيز في الأسئلة** : ويعني ذلك ان الطريقة التي تصاغ بها كلمات السؤال ممكن ان تهيئ المستجيبين لنوع من الاجابة ومن الأسئلة على ذلك إذا أراد باحث معرفة رأي مجموعة من الأشخاص حول موضوع من الموضوعات كزيادة الأسعار مثلاً مكان هؤلاء الأشخاص من الأميين غير المتعلمين وكانت صياغة السؤال في نفس الوقت على النحو الآتي: ألم تقرأ شيئاً عن زيادة الأسعار؟ بأنه من المتوقع أن تكون اجابات هؤلاء الأشخاص على ذلك بالنفي لأنهم لا يقرأون ولا يكتبون وكان من الواجب على الباحث في مثل هذه الحالة أن يضع في اعتباره خصائص عينة البحث وتكون صياغة السؤال: ألم تسمع شيئاً عن زيادة الأسعار؟ وإلى جانب ما سبق فإن استخدام أسئلة لها ألفاظ من شأنها أن تثير الجوامب الانفعالية يؤدي إلى التحيز في الاستجابة مثل وضع لفظ "الذهاب إلى الحرب" في أحد الأسئلة قد يضعف

من عدد الموافقين عما إذا ذكر في السؤال استخدام الجيوش والأساطيل لمساعدة الدول الصديقة".

- **استخدام سؤال واحد** ٣: أن استخدام سؤال واحد لقياس موضوع الرأي العام لابد أن يحمل بعض المساوئ وبذلك يكون غير مناسب لجوانب موضوع الرأي العام والتي عادة ما تكون متعددة يترتب على ذلك عدم الثبات في الرأي لأن استجابة الفرد الخاصة لسؤال واحد عن موضع معين تكون عامة وشاملة لا يمكن أن تكون هي نفس الاجابة على كافة جوامب الموضوعات الأخرى والتي لم تشملها أية أسئلة. كما أنه إلى جانب ذلك لا يمكن تحديد مدى وشدة واستمرار الرأي من خلال سؤال واحد ونتيجة ذلك أخذت الاتجاهات الجديدة في بحوث الرأي العام تقيس أبعاداً ونواحي متعددة في موضوع الرأي العام ويتم صياغة مجموعة من الأسئلة التي تدوير حول كل بعد من هذه الأبعاد وتمثل مجموعة أسئلة مقياس الرأي العام في نهاية الأمر مع بعضها النقط الصورة.

٤ - الأسئلة التي تكشف عن الاطار المعرفي للشخص:

هنالك أنواع أخرى من الأسئلة عدة الاسئلة المحدودة مثل الأسئلة الغيير محددة باجابة معينة أذا يسمح بالتعبير الحد التلقائي من جانب المبحوث وهناك ثلاث أنواع مدة هذه الأسئلة هي الأسئلة المفتوحة النهاية واسئلة الترتيب القمعي والأسئلة الاستفتائية نستعرضها كما يلي:

## أ - الأسئلة المفتوحة النهاية:

وهي الأسئلة التي لا تنتهي بنعم أو لا وموافق أو محايد او معـــارض بـــل تترك الاصابة الحرية الكاملة للاجابة على السؤال بما لديه من آراء أو أفكار تكون مرتبطة بموضوع السؤال وبعد اجابة المبحوث على السؤال بالأســـلوب الـــسابق يقوم الباحث بتقديم عدد من الأسئلة الاستفسارية والتي يستفسر فيها عن بعـــض جوانب اجابات المبحوث والمثال على ذلك السؤال الآتـــي الموجـــه مـــن الباحـــث للمبحوث

ما هو رأيك في سبب زيادة الأسعار؟ فإذا أجاب المبحوث بأداة السبب هو جـــشع التجار أو قلة السلع والمنتجات المعروضة في الأســـواق ســـأله الباحـــث ســـؤالاً استفسارياً مثل: لماذا يكون التجار معين؟ فإذا أجاب المبحـــوث لانعـــدام الرقابـــة الحكومية على الأسعار، فإن الباحث يسأله وما هو في رأيك سبب ذلـــك؟ وهكـــذا يستمر الباحث في توجيه أسئلة التحمق مستقراً من المبحوث عـــن كافـــة أبعـــاد مشكلات الرأي العام.

## ب - أسئلة الترتيب القمعي:

وتعي توجيه سؤال عام في موضوع الرأي العام للمبحوث وتندرج بعد ذلك حتـــى تتطرق للأسئلة التفصيلية الخاصة. والغرض الأساسي من استخدام مثل هذا النوع من الأسئلة هو تحاشي أن تؤثر الأسئلة الأولى العامة في المقياس على الأســـئلة التالية :

الخاصة بجوانب الموضع التفصيلية:

فيمكن الكشف عن الاتجاه الحقيقي للمبحوث والمثال على ذلك إذا سألت هل تحب مشادة جميع الأفلام العربية؟ فإن هذا هذا السؤال عام إي غير فحص بفيلم معين بل يشمل كل الأفلام العربية، فإذا أجاب الشخص بلا على هذا السؤال، قدم له الباحث سؤالاً عن بعض هذه الأفلام وهو: وهو هل تحب مشاهدة فيلم الناصر صلاح الدين الأيوبي ؟ فإذا اجاب بنعم على هذا السؤال فنحن نكون بهذه الطريقة من حيث تتابع الأسئلة قد تفادينا تأثير السؤال الأول العام على السؤال الثاني الخاص، والذي كشف لنا باستخدام هذا الأسلةب عن الاتجاه الحقيقي لدى الفرد لأنه لو قمنا بتوجيه السؤال الثاني الخاص والذي كشف لنا باستخدام هذا الأسلوب عن الاتجاه الحقيقي لدى الفرد لأنه لو قمنا بتوجيه السؤال الثاني أولاً ثم وجهنا السؤال الأول ثانياً فقد تؤثر اجابة الشخص بنعم عن السؤال الثاني على اجابته بلا عن السؤال الأول.

ج - **الأسئلة الاستفتائية:** حيث يتوجب على الباحث أن يختار اجابة من بين عدة اجابات تعرض عليه ويطلق على مثل هذا النوع من الأسئلة أيضاً بالأسئلة المحددة الاجابة، ويجب ان تشير هنا إلى أن الباحث لا غنى له عن كل من الأسئلة المحددة لما لها من مميزات تتمثل في الدقة في التصحيح وامكانية المقارنة الفردية والأسئلة المفتوحة أيضاً لأنه من خلالها يمكن المقارنة بين اجابتين متساويتين أيضاً كما في الأسئلة المحددة فإذا وجدنا أن فردين قد أجابا على أحد الأسئلة بالموافقة أو اجابا بالرفض فإنه لا يمكن أن نستنتج من هذه الاجابة أن هذين الفردين متفقان في الرأي، ولكن في اطار الأسئلة المفتوحة وجهنا لكل واحد منهما سؤالا عدة؟ لماذا يوافق ؟ ولماذا

يعارض لكشفنا لنا الاجابة عن دوافع مختلفة تقف وراء اجابة كل منهما بالموافقة أو المعارضة .

## ثانياً: النواحي الخاصة اختيار العينة:

لاختيار العينة هنالك ثلاث طرق تستخدم في اختيار عينات بحوث الرأي العام وهي طريقة عينة المساحات وطريقة العينة الحرة المفيدة وطريقة دليل التليفون وفيهـا سلبي كل طريق من هذه الطرق.

**أ - عينة المساحات:** ويقصد فيها تمثيل منطقة كبيرة بعينة صـغيرة تمهيـداً لاختبار افراد العينة من بين المساحات الممثلة لحي ما أو مدينة ما، ومرة عيـوب هذه الطريقة أن بعض الأشخاص المراد استطلاع رأيهم ينتقلون من مكـان لآخـر أثناء تطبيق استفتاء الرأي العام كما انه في نفس الوقت لا يمكن تطبيـق نتـائج عينة المساحات على باقي المدينة لأنه من المحتمل أن يكون لهذه المدينـة كـأن يكون نسبة عالية من مكان هذه المساحة تجاراً او أميين ذكوراً أو فقراء.

**ب - العينة الحرة المقيدة:** وفي العينة الحـرة المقيـدة يحـدد الباحـث الخصائص والمواصفات والحدود المختلفة التي يجب أن تتوفر في العينة من مدى عمدي ومستوى اجتماعي اقتصادي ومستوى تعليمي ومهني... الخ. ثم يترك حرا في اختيار من يريد من الأشخاص ما دام يكون ملتزما بالحدود العدديـة والحـدود النوعية للعينة فإذا كان البحث يهدف إلى استفتاء الرأي لدى عـدد مـن الرجـال والنساء في منطقة ما بنسبة ٢:١ مثلاً، فإن الباحث يسير على منوال معـين فـي ذلك فإذا اختار أربعة رجال يختار في نفس الوقت امرأتين.

**ج – طريقة دليل التلفون:** ويلجأ بعض الباحثين إلى اختيار عيناتهم في بحوث الرأي العام من دليل التلفونات.

## ثالثاً: النواحي الخاصة بالباحث والمبحوث:

وهو ما يتعلق بحسن العلاقة ما بين الباحث والمبحوث، بحيث تجعل المبحوث يستجيب استجابة حرة طليقة حتى يتمكن الباحث من التوصل للجوانب المختلفة الخاصة برأي المبحوث حول موضوع الرأي العام.

# تحليل النتائج واعدادها:

تتبع أهمية تحليل نتائج البحث من كودة الدقة والحذر في اعداد هذه النتائج، لأن الوقوع بأي خطأ في عملية تحليل النتائج يترتب عليه اضافة كاملة للمجهود الذي يبذله الباحث للوصول إلى معرفة آراء عينة الدراسة وبالتالي تكون نتيجة البحث خطأ؟ وعند استخلاص النتائج وجب على الباحث ن يراعي الخطوات التالية: ١ – على الباحث أن يراعي في التحليل نفسية المجيب خاصة حينما يكون المجيب متردد في الاجابة، وبهذا تكون اجباة مترردة. وأما الأشخاص الذين يتصفون بالحرص الشديد والدقة في الاجابة تكون اجابتهم بطريقة مختلفة عن الآخرين.

٢ – على الباحث أن يراعي الزمن في تحليل النتائج فالمعلومات التي يحصل عليها الباحث في فترة معينة قد لا تكون صالحة للنشر إذا تأخذ في تحليلها ونشرها في

زمن متأخر، بينما تكون عاطفة المجيب في زمن معين تختلف عنها فـــي زمـــن آخر، مما يعني اختلاف في نتائج الاستفتاء .

٣ - ان المجيب قد يتشدد في الاجابة انطلاقا عن العادات والتقاليد التـــي تـــسود مجتمعة، لهذا تكون الاجابة متمشية مع عاداته وتقاليده حرصاً على عدم توجيـــه اللوم له.

٤ - أن النتائج التي يحصل عليها الباحث لا تراعي بالدقة الاحصاءات المقدمـــة في البحص، لأن امكانية الحصول على الاجابة الصحيحة مرهونة بـــزمن تحقيـــق البحث ، بمعنى آخر لا يمكن أن يكون رأي المجيب على أسئلة الاستبانة صـــائباً، ما لم تتحقق للمجيب فرصة المشاركة في الانتخابات إذا كـــان الـــسؤال متعلـــق بمرشح معين بتأييد أو رفض المرشح.

٥ - لا يمكن أن تكون نتائج معظم التحقيقاتواقعية بسبب امكانية حـــدوث خطـــأ من قبل المجيب بسبب تكوينه متكررة خطأ على الموضوع المراد اجـــراء البحـــث حوله.

# عرض النتائج

ان اعداد النتائج وتحليلها لا يقل أهمية عن عـرض نتـائج الاستقـصاء للجمهور خاصة حينما يشتمل الاستفتاء على انتخابات أو توقيـع اتفاقيـة دوليـة تسمى المصالح العامة للدولة، وأفراد الشعب وبهذا يكون عرض النتائج المرحلـة الأهم بالنسبة للشعب للاطلاع على ما يمكن توقعه للمرحلة المقبلة سـواء أكانـت انتخابات نيابية او انتخابات محلية أو بلدية او توقيع اتفاقية دولية وتتبنى الدولـة الديمقراطية قراراتها المصيرية على نتائج الاستفتاء الشعب العام، أخـذه بـرأي الأغلبية العظمى من الشعب جاعلة من الرأي العام الشعبي المنهاج المنير لطريـق الاتفاق والوفاق الوطني على عكس ما يحدث في الدول الأقل حظاً بالديمقراطيـة ، حيث لا تجري مشاورة الشعب، وان تنمت العملية استطلاع للشعب تكون وهميـة وغير ممثلة تمثيل حقيق لرأي الشعب مما يسبب ازدراء وفقـدان ثقـة الـشعب بالحكومة وتصبح العلاقة بين الشعب والحكومة علاقة تـصادمية، ومهمـا بلغـت اجراءات الحكومة في توثيق هذه العلاقة، وأن صدقت الحكومة يوماً، فإن الـشعب لا يمكنه أن يصدق لأنه اعتاد على غير ذلك. ومن هنا نجد بأن مراكز ودراسـات الرأي العام في هذا النوع من الدول تكاد تكون معدومة الثقة وإذا ما اجريت ايـة دراسة او استطلاع للرأي العام يكون اهتمام الشعب بذلك معدوم تقريبـاً. وقـد لا تجد من يهتم أو يعلق على هذه النتائج على عكس الدول الاكثر حظاً بالديمقراطية ، حيث تمثل مراكز استطلعا الرأي كم المنقذ الوحيد لقراءة مستقبل الحياة العامة. وبهذا يتابع مواطنين هذه الدول مراكز دراسات للاطـلاع علـى حقيقـة ولحظـة التوقعات المستقبلية للحدث الذي تجري عليه عملية الاستقصاء.

ان دراسة سلوك ونفسية الأفراد من خلال عملية قياس الرأي العـــام تجـــاه أحداث معينة تظهر أهمية هذا القياس وأثره في تطور علم النفس الـــسياسي مـــن معرفة آرائهم وتوجهات حيال المسائل المعينة، وبما ان علم النفس السياسي هـــو العلم الذي اهتم بتفسير الظواهر السياسية والسلوك السياسي للفرد بالرجوع إلـــى المعطيات النفسية، كالبناء النفسي والقيم والاتجاهات وسمات الشخصية... الـــخ، لذا فغني عملية قياس الرأي العام هي عملية قياسية للاتجاهات حيـــال مواضـــيع معينة، تظهر أهمية دور الرأي العام في تطور علم النفس السياسي.

# المراجع الوحدة الخامسة


١. د. محمد طارق محمد عبد الوهاب، سيكيولوجية المشاركة السياسية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص١٤.

٢. حميد جاعد محسن الدليمي، علم الاجتماع الاعلامي، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٢، ص٣٨.

٣. مختار التهامي، عاطف عدلي العبد، راجية أحمد قنديل، الرأي العام، القاهرة، مركز جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص٣٢٠.

٤. فلاح كاظم المنحة، علم الاتصال بالجماهير، عمان، مؤسسة الوراق، ٢٠٠١، ص ٦٨-٦٩.

٥. د. محمد منير حجاب، اساسيات الرأي العام، ط١، القاهرة، دار الفجر، ١٩٩٨، ص١٦٠.

٦. J- Roland Pennock Davida. Smith Political Science: An Introduction.٣ edition, NEW YORK: The Macmillan company ١٩٦٥. p ٣١٠.

٧. ابراهيم امام، العلاقات العامة والمجتمع، ط٣، القاهرة، مكتبة الانجلة المصرية، ١٩٦٥. ص ٢٠٨-٢١٠.

٨. د. سمير حسين، الرأي العام، الأسس النظرية والجوانب المنهجية، ط١،القاهرة، عالم الكتب ١٩٩٧، ص١٥.

٩. Harmood childs, public opinion nature formation and Role) D. Van Nastral Co, Inc. Princeten, N,J ١٩٦٥. p ٢٣٧-٢٤١.

١٠. Hardwood Childs, op, cit, p ٢٩١.

١١. د. سعيد سراج، الرأي العام، مقوماتـــه وأثـــره فـــي الـــنظم الـــسياسية المعاصرة، ط٢، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٣١-١٣٢.

١٢. د. احمد بدر صوت الشعب: دور الرأي العام في السياسية العامة الكويت، وكالة المطبوعات ١٩٧٣، ص ٤٣٦-٤٣٨.

١٣. د. سعيد سراج ، الرأي العام، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

# الوحدة

# السادسة

## العلاقة بالسلطة

## بين الطاعة والعصيان

مسألة الطاعة من المسائل المحورية في مجالي الدين والسياسة على حد سواء . ولو شئنا الدقة لقلنا أنها من القضايا التي يصعب فيها الفصل بين ما هو سياسي وما هو ديني حيث تتداخل الحدود بشكل يصعب معه تحديد الجانب السياسي والجانب الديني في القضية .

تاريخيا ارتبط مفهوم الطاعة بشيخ القبيلة ، ومع تاسيس الدول واقامة الانظمة والقوانين التي تنظم حياة البشر ، ارتبط مفهوم الطاعة تبعا لهذه الانظمة والقوانين التي تقوم عليها الدول : وفي العصور القديمة ارتبط مفهوم الطاعة بأطاعة الملك الآله . وفي مفهوم الاديان السماوية جاءت الطاعة بأمر آلهي للحاكم امؤتمر بأمر الرب .

ان التداخل بين ما هو ديني وما هو سياسي لا يقتصر على موضوع الطاعة بل هو تداخل عام يجعل الجدل في بعض المواقف يصل لحد الصراع الدموي الذي يخوضه بعض الطراف على أساس أنه صراع ديني ، في حين يراه طرف اخر صراعا سياسيا .

ربما يساعدنا تصور العلماء والمفكرين لنشأة وتطور السلوك السياسي على فهم أفضل لموضوع سيكولوجية الطاعة والعصيان . يمكن ان نعزو التراكم الفكري الخاص بنشأة السلوك السياسي الى جهود الفلاسفة

والمفكرين في مجال الاجتماع والسياسة والأنثروبولوجي ، وأيضا علمـــاء النفس وخاصة فرويد الذي يمكن اعتباره من رواد علم النفس فـــي هـــذا المجال .

ونفترض ان بعض المحطات الهامة في تاريخ الفكر تمهد الطريق لفهم أفضل للموضوع . من أهم هذه المحطـــات : أعمـــال ارســـطو عـــن السياسة ، كتاب الجمهورية لأفلاطون ، نظرية العقد الاجتمـــاعي ، كتـــاب الامير لميكافيلي ، كتاب الغصن الذهبي للفريز ، وكتب الطـــوطم والتـــابو وهم لفرويد ن ومقل العصيان لأريك فروم . في السطور التاليـــة ســـوف نتناول بعض هذه المطات بشكل سريع ثم نتناول مقالـــة فـــروم بـــالعرض التفصيلي بوصفها نموذجا فكريا متكـــاملا عـــن جـــذور ســـلوك الطاعـــة والعصيان .

قد لا يتسع المجال للعودة لما قبل الميلاد حتى نصل الى الحـــضارة اليونانية للتعرف على تفاصيل الفكر السياسي لأفلاطون وأرسطو ، ومـــع ذلك لا يمكن اغفال تأثير أعمالهما على تاريخ الفكر السياسي بوجه عام .

لا يستطيع أي باحث أن يتغافل عن ذكر نظرية العقد الاجتماعي التي تعـــد من أفضل النماذج لتفسير نشأة المجتمعات سياسيا ، ونشأة فكرة الـــسلطة السياسية ، والسلوك السياسي .

من رواد نظرية العقد الاجتماعي المفكر الانجليزي توماس هوبز (١٥٨٨ – ١٦٧٩ ) الذي رأى أن الحالة الطبيعية للأنسان حالة غير مستقرة ولا تطـاق ، وللخروج من حالة الصراع الدائم مع الآخرين دعت الضرورة الى تكوين المجتمع المدني الذي يستدعى تخلى الفرد عن سلطته الشخصية و حقه في حكم نفسه لكي يقوم بهذه المهمه شخصا آخر أو جماعة من الأشـخاص ، و لا يتحقـق ذلـك الا بشرط تخلي بقية أفراد المجتمع عن نفس الحقوق لهذا الشخص أو الأشـخاص ، وبذلك يتسلم لسيد الأعلى زمام السلطة وتجب طاعته لمصلة الجماعـة وانتظـام علاقاتها ، وبالطبع تكون لهذا السيد كافة الامتيازات ، ويتوقـف أمـن المجتمـع وأفراده على مدى قوة ورغبة هذا السيد الأعلى .

ومن هنا نرى افتراض هوبز أن الطبيعة البشرية تملى الرغبة في التجمع والتنازل عن الحقوق للسيد الذي يمثل الـسلطة . وبـذلك ينـشا المجتمع الانساني على أساس سياسي يوفر للانسان فوائد ومزايا وحالـة من السلم تفوق ما يتمتع به في حالة تمسكه بحقوقه دون تنـازلات مـع وجوده في حالة صراع مع الآخرين .

ويتصور هوبز أن نشأة المجتمع السياسي قام على اسـاس عقـد اجتماعي وقعه الفرد مع المجتمع بـشك ارادي حـر لتحقيـق مـصلحته الشخصية ومصلحة المجتمع ككل .

وتبنى فكرة العقد الاجتماعي العديد من امفكــرين مــنهم هربــرت سبنسر الذي اعتبرها أساسا فلسفيا صالحا لتبريــر الــسلطة ( الملكيــة ، بوصفها هي السائدة وقتها ، بطبيعة الحال ) .

اهتم فرويد بنشأة الجماعات البشرية ، وتتبع بدايات تكون السلوك والشخصية حتى وصل الى البدايات للبشرية عنــدما كانــت الحيــاة فــي مجتمعات بسيطة و علاقات المجتمع هي علاقات الأرة الواحدة .

في كتابه " الطوطم والتابو " عرض فرويد لمجتمع على شكلا قبيلة يحكمها أب قوي مسيطر يملك كل شيء بما في ذلك كل النساء ، وعنــدما كبر الأبناء الذكور أثار ذلك الوضع حفيظتهم ، مما دعاهم الى الاتفاق على التخلص من الأب المسيطر والاسنيلاء على السلطة وتقاسم النساء . أخــذ الاتفاق ما بين الاخوة شكل يشبه العقد الاجتماعي الــذي يتــشارك فيــه الأخوة ويتنازلون بمقتضاه عن بعض حقوقهم _ أغلبها غريزيــة حــسب تصور فرويد لأن ذلك موضع اهتمام نظريتة – في مقابل تــوفير الحمايــة والمن للجميع وعدم التعرض للهجوم من قبل الآخرين ، كما حــدث مــع الأب الذي ظلت ذكراه ماثلة في أذهان ( و لا شعور ) الأباء الذين يخشون التعرض لنفس المصير ، على الأقل باعتباره العقاب لما قاموا بفعله .

ووفقا لتصور فرويد يقوم الأمر على المنفعة المتبادلة ، وبحيث لا تقتصر الحالة على المجتمع والأخلاق والقواعد المنظمــة للــسلوك الاجتمــاعي

( والسياسي ) ، وبحيث يلتزم الأفراد بالوفاء للزعيم الغائب (الاب ) ، واتباع تعاليمه .

وليس بعيدا عن تصور فرويد ، يرى أريك فروم أن الانسان يحيل في قطيع ، ويستتبع ذلك خضوع أفعاله – بشكل غريزي _ لفكة الحاجة لزعيم يجب اتباعه وطاعته . يلجأ الانسان لهذا الخيار حتى يتحقق له الأمان ، ويتفادى خطر العزلة وانعدام الحماية ، لأنه يشارك الآخرين في مرجعية تحكم سلوكهم جميعا .

احتل موضوع العلاقة بالسطة مساحة كبيرة من فكر أريك فروم ، ومن أمثلة دلائل هذا الاهتمام تخصيص فصلا لها في واحد من أهم كتبه هو " الانسان لذاته " حيث ناقش في الفصل الختامي منه مشكله العلاقة بالسلطة واعتبرها من أهم جوانب المشكلة الأخلاقية للآنسان المعاصر . ويعتبر تتويج الاهتمام بهذا الموضوع الفصل الذى كتبه عام ١٩٨٤ عن " العصيان بوصفه مشكله نفسية وأخلاقية " في كتاب حمل نفس العنوان " في العصيان ومقالات اخرى " .

قام فروم في هذا المقال ( الذى سنعرضه كملا في نهاية هذا الفصل ) بتحليل موضوع الطاعة والعصيان والعلاقة بالسطة بشكل عميق يدخل نطاق ما يطلق عليه : فلسفة علم النفس " .

يبدا فروم تناوله للموضوع منذ بدء الخليقة – اعتنادا على ما ورد بالعهد القديم من الكتاب المقدس – حيث كان يعيش آدم وحواء في الجنة حياة نعيم واستقرار لا يفعلون الا ما يؤمرون به حتى أتت اللحظة التي قاما فيها بعصيان الأمر الذي يقضي بأن لا يقتربا من شجرة معينة ، فلما تم فغل العصيان هبطا من الجنة ، وانفصلا عن الطبيعة ، وفقد الانسان حالة التناغم مع الطبيعة ، ولكنه أصبح انسانا بشكل كامل يعتمد على قواه الخاصة للقوى الأعلى .

عند مناقشة فروم لموضوع السلطة في كتاب " الانسان لذاته " بين ان الانسان يتعرض لنوعين من القوة الضاغطة ، بوصفه كائنا فيزيقيا يتعرض لقوة الطبيعة ويعتمد في مقاومته لقوى الطبيعة على قواه الفيزيقية الخاصة . كما يتعرض لقوة ضاغطة يمارسها أشخاص آخرون ، ولكن هذه القوة لا تظهر بشكل مباشر لأن الحقائق والأفكار التي نؤمن بها لا يمكن التغلب عليها بالقوة .

وبناء عليه لا يصلح التعديد ولا الجبروت كأساليب مؤثرة في عقل الانسان ، لذلك تتبع السلطة أساليب أخرى منها الترغيب والاغراء والعيد بالحماية خصوصا لمن يشعر بالضعف أو الحاجة للحماية .

يمكن تلخيص أهم النقاط التي وردت ففي مقال فروم عن العصيان فيما يلي :

- اعتمد ارتقاء الانسان بوجه عام على رفض الخضوع والطاعة .
- اعتمد تطور العقل على القدرة على العصيان ، وبصفة خاصة عصيان السلطات التي لا تعترف بالتغيير ، وتحاول تكميم الأفكار الجديدة .
- توجد علاقة جدلية بين الطاعة والعصيان ، حيث يمكن ان يكون عصيان أمر هو طاعة لأمر آخر .
- الانسان هو الذي يطيع ويعصي ، واعبد هو الذي يطيع فقط ، والتمرد هو الذي يعصي فقط .
- توجد طاعة غيرية ( تعتبر خضوعا وتتضمن التنازل عن الاستقلال ) ، وطاعة ذاتية ( وهي طاعة العقل او العقيدة وتعتبر فعلا من أفعال التوكيد ) .
- يوجد ضمير تسلطي ( هو الصوت المستدخل ليمثل سلطة خارجية نحرص على ارضائها ) ، وضمير انساني ( هو الصوت الموجود داخل كل انسان ويكون نابعا من ذاته ) .
- توجد سلطة عقلانية تتفق في مصالحها مع الفرد وتكون أوامرها لتحقيق مصلحة الفرد ( ومثال لهذه السلطة العلاقة بين المدرس والتلميذ ) ، وتوجد سلطة غير عقلانية تكون مصلحة طرف ضررا للطرف الآخر ( مثال ذلك العلقة بين السيد والعبد ) .

- يرى فروم أن العصيان وعدم طاعة السلطات القائمة بشكل أعمى هو ما أدى الى ظهور الديانات الجديدة والاكتشافات العلمية .

- يتصور فروم أن فناء البشرية يمكن أن يحدث بسبب الطاعة العمياء لأمر باطلاق أسلحة المار الشامل لكي تدمر الحياة البشرية التي بدأت بفعل العصيان .

وفيما يلي نص مقالة فروم مترجمة بدون تدخلات في النص الذي اعتمد مرجعيته على بعض الأفكار التي ترجع للفكلا الديني في الثقافة الغربية ، ومع التنويه لخلفية فروم التي لا تلتزم كثيرا بفكرة الدين ، حيث يعتبره الكثير من النقاد من اتباع الفكر الماركسي الذي له موقف معروف من قضية الأديان .

## نص المقالة بعنوان ( العصيان بوصفه مشكلة نفسية وأخلاقية ) بأيجاز:

لقد أصر الملوك ، والقساوسة ، والسادة الاقطاعيون ، والؤساء في مجال الصناعة ، والآباء – لقرون عديدة من الزمان – على أن الطاعة فضيلة والعصيان رذيلة . هناك مقولة تقول بأن التاريخ الانساني بدا بدا بفعل من افعال العصيان ، وليس من المستبعد أن ينتهيى الوجود النساني بفعل من أفعال الطاعة اذا كانت القدرة على العصيان هي التي دشنت مسيرة التاريخ الانساني ، فربما تؤدى الطاعة الى نهايته .

يجب أن نوضح أننا لا نقصد أن نقول أن كل العصيان " فضيلة " وكل الطاعة " رذيلة " .

ويرجع الامر ببساطة الى تجاهل هذا التصور للعلاقة الجدلية بين الطاعة والعصيان .

عندما تكون المبادى التي يجب طاعتها وتلك التي يجب عصيانها ضدين لا يجتمعان ، فان فعل الطاعة لأحد المبادى يكون بالضرورة فعل عـصيان للآخـر ، والعكس صحيح .

لقد قام كل شهداء العقيدة الدينية ، والحرية ، والعلم بعصيان هؤلاء الذين أرادوا تكميم أفواههم لكي لا يطيعوا ضمائرهم وقوانين الانسانية والعقل .

اذا كان الانسان لا يستصيطع الا أن يطيع – فقط – ولا يستطيع أن يعصي ، اذا فهو عبد . واذا كان لا يستطيع الا أن يعصي – فقط – ولا يستطيع أن يطيـع ، اذا فهو متمرد ( وليس ثوريا ) ، وتصدر أفعاله عن الغضب ، وخيبـة الأمـل ، والذمر ، وليس عن عقيدة او مبدأ .

وفي كل الاحوال ، لكي نمنع اللبس في المصطلحات يجب أن نقوم بوضـع شرط هام . ان طاعة شخص او مؤسسة أو قوة ( طاعة غيرية ) ، تعتبر خضوعا ، انها تتضمن التنازل عن استقلالي وقبول ارادة خارجية أو حكم ، بدلا من ارادتي وحكمي .

أما طاعتي لعقلي وعقيدتي ( الطاعة الذاتية ) فلا تعتبر فعلا مـن أفعـال الخضوع ، بل فعلا من أفعال التوكيد .

ان عقيدتي وحكمي ، اذا كانا لي بحق ، فهما جزء مني ، واذا اتبعتهم بدلا من حكم الآخرين ، فأنا أكون نفسي ، لذلك فان كلمة أطيع يمكن أن تطلق بـشكل مجازي ، وبمعنى يكون مختلفا أساسا عن المعنى المقصود في حالـة " الطاعـة الغيرية "

ولكن هذا التحديد للمفاهيم ما زال يحتاج شرطين آخـرين ، أحـدهما يتعلـق بمفهوم " الضمير " ، والآخر يتعلق بمفهوم " السلطة " .

تستخدم كلمة " ضمير " للتعبير عن ظاهرتين تختلفان تماما عن بعضهما .

اولا ، تعبر كلمة ضمير عمالا يمكن أن نطلق عليها " الضمير التسلطي " ، وهو الصوت المستدخل لسلطة نحرص على ارضائها ونخشى تبرمها . هـذا الـضمير التسلطي هو ما يخبره أغلب الناس عندما يطيعون ضميرهم . انخ الضمير الـذي يتحدث عنه فرويد ، والذي أطلق عليه " الأنا الأعلى " هو الطاعة لقـوى خـارج ذواتنا ، وذلك بالرغم من قيامنا باستدخال هذه القوى .

على المستوى الشعوري ، نعتقد أننا نتبع ضمائرنا ، ولكننـا فـي الواقـع ابتلعنا مبادى السلطة الخارجية . على كل حال يجب التمييز بين السلطة " العقلانية " والسلطة " اللاعقلانية " . أبسط مثال للسلطة العقلانية هو العلاقة بـين المعلـم والطالب ، و أبسط مثال للسلطة اللاعقلانية هو العلاقة بين السيد والعبد .

تقوم كلا العلاقتين السابقتين على قبول ساطة آخر في اصـدار الـوامر ، ولكنهما ديناميا ذات طبيعة مختلفة .

تقع مصالح الطالب والمدرس – في الحالة النموذجية – في نفس الاتجاه . يكون المدرس رلضيا اذا نجح في العمل على تقدم الطالب ، واذا فشل فـي عمـل ذلك ، يكون الفشل له وللطالب .

اما مالك العبد – على الجانب الآخر – فهو يريد أن يستغل العبد بأقصى ما يمكن ، وبقدر ما يأخذ منه بقدر ما يشعر بالرضا . وفي نفـس الوقـت ، يحـاول العبد أن يدافع والسيد لأن ما يكون امتيازا لأحدهم يضر بالطرف الآخر .

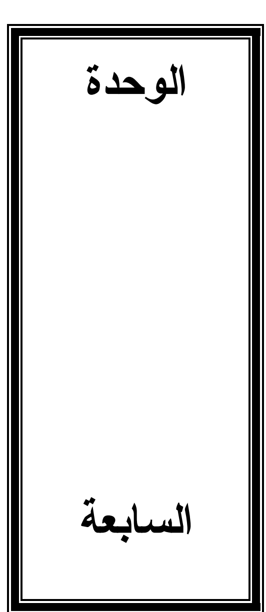
أن سيادة شخص على الآخر لها وظيفة مختلفة في كل ظرف من الظـروف ، أنها في حالة المدرس والطالب تكون عملية ارتقاء بالشخص الخاضع للسلطة ، وفي حالة السيد والعبد تكون عملية استغلال يتعرض لها انسان ( العبد ) .

كما يوجد تمييز آخر موازيا للتميز السابق . تكون السلطة العقلانية كـذلك لأنها سلطة – سواء كانت سلطة مدرس أو سلطة قبطان سفينة يعطـي الأوامـر وقت الطوارى – تتفق مع العقل ، وتكون عامة ، وبذلك أستطيع ان أقبلها دون ان يمثل ذلك نوعا من الخضوع ( الا اذا اعتبرنا قبـول صـوت العقـل نوعـا مـن الخضوع) .

أما السلطة اللاعقلانية فلا تجد أمامها الا اللجوء للقوة أو الايحاء لكي تنفذ أوامرها ، لأنه لا يوجد شخص عاقل سيدع نفسه عرضة للاستغلال اذا كانت لديـه الحرية لكي يمنع ذلك .

لماذا يكون الانسان ميالا لأن يطيع ؟ ولماذا يكون من الـصعب عليـه أن يعصي ؟

الاجابة تبدو بسيطة . يشعر الانـسان بالأمـان والحمايـة طالمـا هـو مطيع لسلطة أو الكنيسة أو الرأي العـام . فـي واقـع الامـر ، لا تكـون كـل الحالات التي يخـضع فيهـا الانـسان للـسلطة سـيلن ، وتوجـد فـروق بـين أشكال الخضوع وذلك وفقا لطبيعة القوى التى يتم الخضوع لها .


الوحدة
السابعة

# المصطلحات السياسية

**الامبريالية:** مفهوم ارتبط بالأستعمار بالنسبة للدول التي استعمرتها الدول الاوروبية وتتمثل بعملية السيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية، على الدول البسيطة حيث مارست الدول الاستعمارية هذة الهيمنة من اجل استغلال وابنزاز مقدرات الشعوب المستضعفة عن طريق استخدام العنف والاحتلال العسكري بواسطة الارساليات التبشيرية والموجات السكانية التي كانت ترسلها الدول للأمبراطورية حيث الهيمنة والبلطجة الاستعمارية الاوروبية من اجل تحقيق مكاسب مادية فقط، وتحطيم للمفاهيم الانسانية وتدنيس كل اشكال الحضارة الانسانية عن طريق بث الفتن والحروب الاهلية بين الشعوب المستضعفة، حيث لا رسالة اخلاقية او دينية او انسانية للأمبريالية سوى تحقيق اكبر قدر ممكن من كسب المال بغض النظر عن الطريقة المستخدمة. لذا الامبريالية بنظر الشعوب المستضعفة اساءة ومصيبة، اما بنظر الاستعمار فهي سياسية ايجابية تحقق مكاسب مادية لأصحاب البطون الجائعة. ولقد اتسمت اية حركة تحرر بالدول المستعمرة بمفهوم معاداة الامبريالية اولا وذلك نظر لشراسة هذا المفهوم.

**الاستبداد:** وتعني اي نظام حكم بغض النظر عن شكل الحكم يستقل بالسلطة سواء اكان فرد او جماعة، يمارس سلطة بطريقة اجرامية بحق المحكومين ودون الروجوع الى اية قاعدة قانونية سواء اكانت موجودة تلك القاعدة ام لا. وكلمة استبداد تشمئز منها النفوس لما لها من اثر سيء في نفوس المحكومين خاصة في الفترة التي سادت بها الأنظمة الملكية الاوروبية في القرنين السابع والثامن عشر، حيثما كان يرتكز النظام الملكي المطلق في اوروبا على مبدأ ان الملك يمثل الحق الالهي على الارض، ومن هنا فهو لا يخضع لاية مسألة قانونية ولو وجد القانون.

هذا المفهوم وجد في اوروبا وانتقل منهم الى باقي المستعمرات التي خضعت لهم ومن ثم تورث هذا المفهوم الانظمة التي نصبتها الاستبدادية الاوروبية في مختلف دول العالم التي استعمرتها وما زالت تخضع لها بطريقة او بأخرى. رغم الزعم بوجود قوانين وحقوق انسان وديمقراطيات مشكلة هنا وهناك.

**امبراطورية:** من امبراطور وهو لقب يطلقة الحاكم على نفسة، قديما استخدم هذا اللقب على الدول ذات المساحة الكبيرة، وان كانت ليست بالضرورة مساحة الدولة نفسها، لابل المناطق المحتلة من قبل الدولة . حيث يمثل هذا الاحتلال نزعة عسكرية واقتصادية واستبدادية على الشعوب التي تخضع للدولة القوية، استخدم هذا اللقب الرومان في مرحلة ما قبل الميلاد وما بعدة. ومن ثم استخدم في بقية الدول الاوروبية لاحقا، وفي اليابان واماكن اخرى من العالم. الا ان مفهوم الامبراطورية بدأ يتلاشى مع بداية القرن العشرين، حيث اخذ يرمز الى الاستبداد والاستغلال، وان كان موجود فهو شكلي.

**أم المعارك:** معركة خاضها الجيش العراقي في حربة مع قوات التحالف الثلاثيني بقيادة الولايات المتحدة الامريكية. تعد اكبر معركة في عدد الدبابات بعد الحرب العالمية الثانية. وقعت تلك المعركة عام ١٩٩١ بعدما احتل العراق الكويت. أثرت تلك المعركة في رفع معنويات العرب والمسلمين في معاركهم ضد الروم الغزاة، وتعتبر هذة المعركة فاصلا تاريخيا في حياة العرب والمسلمين حيث قال القائد الرمز صدام حسين : " أن ابواب الجنة قد فتحت يا مسلمين" أشارة منة الى المنازلة

الكبيرة ضد الحلفاء الغزاة، واضعا النقاط على الحروف في منازلة الشرف الكبير ضد الكفر والطغيان.

**انتداب:** احدى نصوص مواثيق عصبة الامم، مفهوم استعماري، كلمة حق يراد بها باطل تدعي عصبة الامم والتي شكلت بعد الحرب العالمية الاولى، بأن من حق الدول المنتدبة اي الدول القوية التي تكلف من قبل عصبة الامم بأن تمرس انتدابها على البلدان الضعيفة حتى تتمكن من القدرة على ادارة نفسها. امثلة على تلانتداب، أصدرت عصبة الامم تكليف لكلا من بريطانيا وفرنسا بألأنتداب على فلسطين والعراق والاردن بينما انتدبت فرنسا لكلا من سوريا ولبنان، واخيرا حصلت هذة البلدان على استقلالها وينتهي الأنتداب.

**أستيطان:** مصطلح يستخدم على الدول التي تحتل دول اخرى بسيطة ومتواضعة القوة، حيث يسكن هذة الارض المحتلة مواطنو الدول المحتلة، وغالبا ما يتم اقتلاع سكان الارض الاصليين واستبدالهم بالسكان الغزاة كما حدث في امريكا ارض الهنود الحمر عندما أستوطنت جموع الاوروبيون الغزاة ارض الهنود الحمر أقلية لا تذكر مقابل عددد السكان الغزاة. وفي فلسطين استوطن الصهاينة الغزاة ارض العرب

عندما احتلت عام ١٩٤٨. لذلك فأن مصطلح أستيطان غالبا ما يترك طابع سلبي لدى القارىء. فالأستيطان مصطلح يشير الى مرحلة أحتلال عسكري وسكاني للدول المحتلة. **استفتاء**: ويعني سؤال الشعب عن قضية معينة تهم الرأي العام. والاستفتاء مظهر من مظاهر الديمقراطية الغير مباشرة وتستخدم الدول الديمقراطية هذا الاسلوب الديمقراطي لتقرير مصير امر يهم عامة الشعب رغم وجود مجلس نواب يمثل الشعب، لكن لحساسية الامر تلجأ الدول الى اسلوب الاستفتاء الشعبي العام، مثال على ذلك الدستور الاوروبي حيث يمثل الأستفتاء المدخل الرئيس للشعب **الامم المتحدة**: جسم دولي كبير خرج الى حيز الوجود بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥. تهدف الامم المتحدة الى نشر السلم والامن والاستقرار بين دول العالم، لكن دورها لم يكن ليرتقي الى درجة ميثاقها الرامي الى الامن والاستقرار لا بل فقط اصبحت الامم المتحدة في كثير من الازمات حليفة للدول العدوانية الكبرى وخير دليل على ذلك الحرب العدوانية على العراق حيث ناصرت الامم المتحدة الحرب

واعترفت بشرعية الاحتلال رغم وجود نص بيثاقها على عدم الاعتراف بشرعية احتلال دولة عضو في الامم المتحدة.

ارستقراطية: مصطلح يطلق على طبقة النبلاء او الاخيار في الدولة قديما. نادى افلاطون بحكومة من الارستقراطيون وهم بنظر افلاطون أهل الحل والعقد او الحكماء، من منطلق قيمي وليس من منطلق طبقي، في الديمقراطية لا تحكم طبقة الارستقراطية، نظرا لاهمية دور رأس المال في انجاح المرشحين رغم غياب الحكمة و العقل. اختلف تطبيق مفهوم الارستقراطية عندما اصبحت تمثل النظام الطبقي من الجانب الاقتصادي اوالديني ففي اوروبا عامة تمثلت بملكية الارض الى النظام الاقطاعي ،وفي الهند سابقا ولاحقا تمثلت بطبقة البراهمة وهم اعلى طبقات المجتمع الهندي بنظر الديانة الهندوسية. بينما في بلدان العالم المستبد حكما تمثلت بطبقة الحكام والملوك .

امبراطور: كان الامبراطور في الدولة الرومانية هو القائد الاعلى للجيش وهو لقب اطلق على بعض حكام الامبراطورية الرومانية الذين كانوا يستأثرون بالسلطة المطلقة. اتخذ يوليوس قيصر واغسطس لقب امبراطور نظرا لمركزهما الرفيع ثم

اتخذه بعدهما جميع حلفائهما . وحمل هذا اللقب في العصور الوسطى ملوك الدولة الرومانية المقدسة وحمله ايضا نابليون وبعض ملوك النمسا والمانيا. وفي الزمن الحديث اطلق هذا اللقب على هيلاسيلاسي الذي كان امبراطورا للحبشة. كما اطلقة على نفسة الرئيس يوكاس رئيس جمهورية افريقية الوسطى.

**أستجواب نيابي** : الاستجواب يعني في المفهوم البرلماني طلب عضو البرلمان من وزيرا ما بيانات عن سياسة دولة في مسألة عامة أو خاصة. والاستجواب مرحلة متقدمة على السؤال، اذ ان الاستجواب خطوة نحو طرح الثقة في الوزارة، وتأخذ جميع الدول ذات النظام الذي يفصل ما بين السلطتين التنفيذية والتشريعية( النيابية) بضرورة الاستجواب.

**استثمار**: عملية اقتصادية يهدف من ورأئها رأس المال عملية جني الارباح، حديثا وفي ظل نظام العولمة والانفتاح الاقتصادي أصبح مفهوم الاستثمار العامل الرئيسي المحرك لمفهوم العولمة. حيث يتحرك رأس المال من بلد الى آخر بهدف جني الارباح وتتسابق البلدان في تقديم التسهيلات لأستقطاب الاستثمارات الاجنبية. ويعتمد الكثير من من اقتصاديات بلدان العالم على الاستثمارات الاجنبية.

هنالك ثمة عوامل لنجاح اي أستثمار وهي: رأس المال والثروات الطبيعية والايدي العاملة والاسواق. بالأضافة الى جدية التسهيلات التي تطرحها الدولة المستقبلة للأستثمار.

**بيروقراطية:** مشتقة من الكلمة الفرنسية والانكليزية " Bureau " وتعني "مكتب" واصلها اللتيني " Burus " اي اللون المعتم الذي يناسب المهابة والجاة.

اما كلمة " Cratia " التي منها اشتقت بقية كلمة

" Bureaucracy " اي " بيروقراطية " فهي يونانية الاصل بمعنى

" الحكم ". وهكذا فأن كلمة بيروقراطية تعني حكم المكاتب. وتستخدم هذة العبارة الاخيرة منذ نحو ٢٠٠ عام للتعبير عن حكم وتحكم المكاتب والمواظفين في الحياة الاجتماعية، لذا فأن البيروقراطية تعتبر من صفات الفساد الاداري وذلك نظرا لتعثيرها مسيرة العمل الاداري. **بروليتاريا:** تاريخيا كان البروليتاري مواطن من الطبقة السادسة والاخيرة في المجتمع الروماني. وبهذة الصفة فقد كان معفيا من الضرائب وكان ينظر الية على انة مفيد من ناحية واحدة فقط وهي انجاب الاولاد الذين سيصبحون عبيدا أو جنودا

في خدمة المجتمع. وفي اوائل القرن التاسع عشر اعيد استعمال هذة الكلمة في الادبيات السياسية للدلالة على الطبقات التي لا تملك شيئا ولا تستطيع أن تستمر في الحياة الا بعملها. كارل ماركس وانجلز أعتبرأ البروليتارية طبقة العمال الحديثيين الذين لا يعيشون الا بقدر ما يجدون عملا ولا يجدون عملا الا اذا كان هذا العمل يزيد الرأسمال. ان هولاء العمال باضطرارهم الى بيع أنفسهم يصبحون سلعة تجارية اخرى وبتالي يتعرضون كسائر السلع الى كل نتائج المزاحمة والى تقلبات السوق. والبروليتاريا بالمعنلى الماركسي للكلمة، تختلف عن الطبقة العاملة التقليدية اذ ليس لها جذور في شريحة معينة من المجتمع القديم لأنها " تضم جماعات من كل شرائح السكان البيان الشيوعي". ويقول ماركس أن البروليتاريا هي الطبقة التي تتحمل كل اعباء المجتمع بدون ان تتمتع بأية ميزة من ميزات هذا المجتمع والتي تجد نفسها مضطرة الى حل جميع التناقضات وتوحيد جميع القوميات ومن هنا دورها الثوري ورسالتها الاممية.

**التسلح النووي**: وهو السباق نحو التسلح النووي، وبرز ذلك واضحا بعدما أمتلكت الولايات المتحدة الامريكية للقنبلة الذرية ثم أمتلاكها للقنبلة الهيدروجينية عام

١٩٥٥ ، على الجانب الاخر لحق الاتحاد السوفياتي بألاميركان في مجال الردع النووي فحصلوا على القنبلة الذرية والهيدروجينية تباعا. ولاحقا حقق السوفيات تقدما على الولايات المتحدة في مجال الصواريخ العابرة للقارات وكان ذلك في عام ١٩٥٧. أتخذ سباق التسلح وجة آخرى بعد أزمة الصواريخ الكوبية عام بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ثم أتجة الجانبان للحد من هذة الظاهرة فوقعا اتفاقية الحد من التسلح ١٩٦٢ ( سالت ) ووقعت الاتفاقية الاولى عام ١٩٧٢ والثانية عام ١٩٧٩ .

**تكنوقراطية:** مفهوم حديث نشأ مع اتساع ؟أثر الثورة الصناعية والتكنولوجية. بدأ مع المفكر الاشتراكي المثالي الفرنسي سان سيمون، الذي تنبأ بقيام مجتمع يحكمة العلماء والمهندسون، بينما انطلق آخرون من هذا التوقع الى القول بأن " السلطة الحقيقة" هي من الممثلين المتخبين الى الخبراء الفنيين فيكون المجتمع قد انتقل من الديمقراطية مرورا بالبيروقراطية

( المكتبية) الى التكنوقراطية. أما أستحداث المصطلح نفسة فقد تم على يد وليام هنري سميث عام ١٩١٩ الذي دعا الى تولي أهل الاختصاص العلمي مهام الحكم

في المجتمع الفاضل. وقد اشاع استخدام المفهوم هواردسكوت، واستطاع أن يكسب شعبية تحولت الى تيار سياسي اميركي كسب قوة عابرة في مطلع مرحلة الهبوط الاقتصادي الكبير في الثلاثينات من هذا القرن.

وتكمن قوة التكنوقراطيين في تزايد أهمية دور العلم في جميع نواحي الحياة، ولا سيما النواحي الاقتصادية ( الصناعية ) والعسكرية، ولهم القول الفصل في التخطيط الاقتصادي والفكر الاستراتيجي، وتةسيع أستخدام وتطبيق العلوم. وبذلك يقررون عمليا وجهة تخصيص صرف الموارد وأتجاة العمل لتطويرعا فيؤثرون على الحكم والحكام ، ولكن ذلك لا يعني أحلالهم مكان هؤلأ في النظام السياسي.

**التعددية:** مفهوم تحرري يشير الى تعددية الاقطار في الدولة مما يعني عدم تمركز السلطة في يد فئة معينة، فالتعددية تعطي الفرصة لبقية افراد المجتمع من المشاركة في الرأي والحكم. بينما تشير التعددية الحزبية الى فسح المجال امام جميع الاحزاب بالعمل والمشاركة في العملية السياسية داخل الدولة الواحدة. مما يعني عدم سيطرة رأي واحد على العملية السياسية داخل الدولة.

**ثيوروقراطية:** وهي حكومة الكهنة اي الدولة التي تخضع لرجال الدين. سادت هذة الفكرة في العصور الوسطى عندما قامت الدول بأوروبا على اساس دينية والتي تميزت بالتعصب الديني وكبت الحريات السياسية والاجتماعية ةالادبية والفنية والعلمية، وأقامت مجتمعات متخلفة مستبدة، ولذا فقد سميت تلك العصور بالعصور المتخلفة، تقوم هذة الفكرة على نظرية " الحق الالهي" التي تعتبر اللة مصدرا للسلطة والحاكم بمثابة ظل اللة على الارض او مفوض السماء. تلاشت تلك الحكومات والدول مع تقدم الثورة الصناعية في اوروبا والثورة الفرنسية هي التي عزلت الدولة عن الدين.

**حرب وقائية او استباقية:** تعبير يقصد بة تلك الحروب التي يشنها طرف في ظل قناعتة بأن النزاع العسكري مع طرف آخر لا يمكن تجنبة. في حين تفترض الحرب الوقائية كذلك اقناع الطرف البادىء بالحرب بأنها ليست وشيكة، فأنة يكون مقدرا ان التاخير في شنها يؤدي الى مخاطرة أكبر على صعيد نتائجها المتوقعة.

ويميز المنظرون بين تعبير وقائية وتعبير " استباقية " الذي يرتبط في معظم الاحيان بكلمة هجوم أو ضربة، ويستخدم التعبير الاخير للدلالة على ان هجوم الخصم وشيك، ولذا تم استباقة بضربة أولى.

وتلجأ الدول في كثير من الاحيان الى وضع مجموعة من الشروط والمتغيرات التي تدفعها في حال ةقوعها الى شن حرب وقائية. وهي بذلك تسهل لاعملية اتخاذ القرار ، كما تردع الخصم عن القيام بمجموعة خطوات متعارضة ومصالح الدولة المعنية. **حرب استنزاف**: حرب يشنها احدى الاطراف على طرف أكثر تفوقا من الناحية العسكرية. يلجأ الطرف الاقل قوة عسكرية تقنية الى هذا النوع من الحرب عن طريق العمليات العسكرية المتعددة ضد قوات العدو دون اعلان الحرب الرسمية علية، بهدف استنزاف قواتة بواسطة مشاغلة بعمليات عسكرية يومية. استخدم الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر هذا النوع من الحروب بعد هزيمة عام ١٩٦٧ مع الكيان الصهيوني، حيث لم تتمكن مصر وبيقية الاقطار العربية من تحقيق نصر في حرب نظامية مع العدو، فالجأت مصر الى حرب أستنزاف مع العدو الصهيوني،

أثمرت تلك الحرب عام ١٩٧٣ في تشرين الاول / رمضان حيث تحقق النصر لها ولسوريا. وان كان نصرا محدودا الا انة استطاع ان يعيد للأمة املها في هزيمة العدو.

**الحواسم- معركة:** معركة وقعت بين العراق بقيادة السيد الرئيس صدام حسين من جهة والولايلت المتحدة الامريكية وحلفاءها من جهة أخرى. بموجب ذلك أعتدت الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها على العراق لسرقة نفطة وحماية الكيان الصهيوني. اسفرت في المرحلة الاولى عن احتلال العراق، لكنها كانت بمثابة استدراج الفأر نحو الفخة. اما المرحلة الثانية والتي ما زالت تدور راحاها في المنطقة فتمثلت بحرب الشوارع، حيث تستنزف قوات التحالف المعتدية في العراق في كل يوم بمئات القتلى والجرحى عدا عن الخسائر المادية الهائلة. وليومنا هذا ما زالت تدور الحرب، وما نسمعة يوميا عن الخسائر الامريكية وحلفاءها وتقديم التنازلات من قبل الامريكان وثبوت المقاومة العراقية على شروطها للدلالة على قرب هزيمة التحالف في العراق.

**الحياد:** سياسة تنتهجها الدولة في تعاملها مع الدول الاخرى عندما يقع نزاع بين الدول. تعمل الدولة المحايدة على ما يلي:

***العمل على حماية حيادها ولو عن طريق السلاح.***

***مقاومة جميع الضغوط الأجنبية التي تحاول المساس بحيادها.***

***مطالبة الدول الاخرى، وخاصة المتعهدة منها بحمل الأخرين على فرض الحياد.***

***عدم القيام بأي اجراء أو عمل، أثناء ممارستها لعلاقاتها الدولية، قد يؤدي الى احراج موقفها او تعريض حيادها للخطر.***

**اما واجبات الدول الاخرى فتتلخص بالنقطتين التاليتين:**

***احترام وفرض احترام سلامة الدولة المحايدة وأمنها.***

***مساعدة الدولة المحايدة على الحد من صلاحياتها، وفقا لنظام الحياد، وذلك لتامين احترام هذا النظام وتحقيق أهدافة ( وللطلاع على بعض حالات الحياد في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى أنظر: بلجيكا واللوكسمبورغ وسويسرا والولايات المتحدة الامريكية ومبدأ مونرو)***

**الحياد الايجابي:** هو نهج سياسي يقتضي من الدولة التي تسير علية أن تتفاعل سياسيا مع الاحداث العالمية، وأن تشارك في حل مشكلات المجتمع الدولي على اساس من عدم الانحياز وحسبما تملية مبادىء العدالة الدولية بهدف الوصول الى تحقيق الأمن واسلام العالميين. وقد نشأ هذا المفهوم بتأثير من الجو العام الذي كان يسود العلاقات الدولية بسبب الحرب الباردة وقد تجسد بشكل عملي لأول مرة في مؤتمر باندونغ.

أما في الوطن العربي فكان جمال عبد الناصر أول من استعمل هذا التعبير عام ١٩٥٦ في بريوني بيوغسلافيا ثم مردت هذة الكلمة في البان الصادر عن مؤتمر القمة العربي في ٢٧/شباط /١٩٥٧ وجاء فية: " ان الدول العربية المجتمعة تؤكد عزمها على تجنيب الامة العربية الحرب الباردة والبعد بها من منازعاتها والتزامها سياسة الحياد الايجابي محافظة بذلك على مصالحها القومية، وكذلك تؤكد أن الدفاع عن الوطن العربي يجب ان ينبثق من داخل الامة العربية على هدي أمنها الحقيقي وخارج الأحلاف العسكرية ... " .

ثم انتشر بعد ذلك استخدام اصطلاح الحياد الايجابي على مدى واسع وفي الكثير من دول العالم الثالث التي تنادي بعدم الانحياز. **سارك ( SAARC ) :**

في كانون الاول من عام ١٩٨٥ اجتمع قادة الدول التالية– الهند وبنغلادش وباكستان و سريلانكا وبوتان ونيبال وجزر المالديف في العاصمة البنغالية– دكا ليعلنوا تشكيل رابطة دول اسيا للتعاون الاقليمي، من اجل تعزيز العلاقلات بين الدول ورفاهية الشعوب والتطور الاقتصادي ودعم القدرات المالية لهذة البلدان، وتطوير الثقة المتبادلة والاحترام بينهم والتعون في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلمية ، بألاضافة الى التعاون مع الدول النامية الاخرى والمنظمات الدولية والأقليمية التي تنهج نفس الاهداف. هذا التجمع الاقليمي لجنوب القارة ما زال غير مفعل بسبب كثرة الخلافات بين هذة البلدان وخاصة الهند وباكستان وهما الاكبر مساحة وسكانا. رغم الاجتماعات الدورية لهذا التجمع. **الشيوعية:** هي نتاج للرأسملية المستبدة ومجموعة افكار وعقائد ورؤى اشتراكية ثورية ماركسية تنادي بضرورة وحتمية أطاحة النظام الرأ سمالي واقامة مجتمع المساواة والعدل في أطار أممي مرتكز على الملكية العامة لوسائل الانتاج وخال من

التمييز الطبقي والاجتماع، بحيث تختفي الفروق والتفاوتات بين المدينة والريف. وبين العمل الذهني والعمل اليدوي وبين المرأة والرجل. تطالب الشيوعية بزوال الدولة وذلك بسبب عدم حاجة المجتمع اليها، بعد ان تكون قوى الانتاج وعوامل التوزيع قد تطورت وانتقلت من الشعار الاشتراكي" من كل حسب طاقتة ولكل حسب انتاجة " الى المرحلة الشيوعية " من كل حسب طاقتة ولكل حسب حاجتة " وتطالب كذلك بزوال الفروق بين الامم (ذوبان القومية) بحيث يتكون مجتمع كوني لا طبق واحد.

اذن المجتمع الشيوعي يشكل المرحلة العليا في التشكيل الاجتماعي الاقتصادي للأشتراكية الأممية ويفترض التطور التكنولوجي الهائل في الانتاج (والوفرة ) والتوزيع والنجاح الحاسم في التغلب على " الرواسب" والحوافز والقيم والروابط القائمة في ظل المجتمعات السابقة.

يرى ماركس ان المجتمع الشيوعي يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الأنتاج حيث سيتمتع كل انسان تمتعا كاملا بكل مكتسبات الحضارة والثقافة، التي انجزت في كل عهود الاستغلال. وهنا يميز ماركس بوضوح بين الوسائل الاقتصادية

وهي استيلاء الطبقة العاملة على السلطة وهي ديكتاتورية البروليتاريا وبين الغاية النهائية للشيوعية والتي هي تحرر الانسان تحررا كاملا.

**الشورى:** فلسفة الحكم في الاسلام، فهي امر الهي منزل من عند اللة سبحانة وتعالى على المسلمين. الا ان اللة سبحانة وتعالى لم يحدد في القران الكريم ملامحها أو يعرج على سبيل تطبيقها. ثم جاءت تطبيقات هذة الفلسفة في العهد النبوي محددة بحدود تجربة دولة الاسلام الاولى النبوية في المدينة، زمانا ومكانا، لبساطة الواقع وغياب التعقيدات التي تزداد مع التطور.. لذلك وجد المسلمون ساسة ومفكرين المجال مفتوحا للأجتهاد في كل ما يخرج عن مبدأ الشورى وفلسفتها، بأستثناء الخروج عن قاعدة الامر الالهي اي الحكم بما انزل اللة في القآن والسنة النبوية بينما تقوم تجربة المسلمين للشورى على ان يختار اهل الحل والعقد وهم اهل الثقة في المجتمع الاسلامي بسبب عدم وجود رغبات مادية لديهم، كما هو الحال في الديمقراطية، لابل فهم الاكثر حفظا للقران والسنة النبوية ولا مطامع مادية لديهم، يختارون الخليفة ثم تعلن البيعة على الشعب.

**الشائعة:** احدى وسائل الحرب النفسية وهي خبر مدسوس كليا او جزئيا. وينتقل شفهيا أو عبر وسائل الاعلام دون ان يرافقة أي دليل او برهان، ويقصد بة تحطيم المعنويات. ويهدف من الشائعة التأثير في الأي العام الشعبي حيال قضية معينة تهم الشعب مثل الانتصار او الهزيمة للعدو. ومع التطور العلمي السريع وما رافقة من تطور لوسائل الاعلام لاقت الشائعة مجالا واسعا للأنتشار والتأثير في الرأي العام.

**شخص غير مرغوب فية:** تعبير دبلوماسي يقصد بة عدم رغبة الدولة المستضيفة لشخص موجود لديها سواء اكان من الدبلوماسين او افراد عاديين. ويستخدم هذا التعبير لرفض حكومة معينة استقبال سفير او دبلوماسي من دولة اخرى بسبب سلوكة. او عند طلب الدولة لشخص غير مرغوب فية، تقوم دولتة بأستدعائة للتشاور معة والانصياع لمطالبة الدولة المضيفة، تجنبا لحدوث ازمة دبلوماسية بين البلدين.

**الشرعية :** مفهوم سياسي مركزي مستمد من كلمة شرع ( قانون أو عرف معتمد وراسخ، ديني أو مدني ) يرمز الى العلاقة القائمة بين الحاكم والمحكوم المتضمنة توافق العمل أو النهج السياسي للحكم مع المصالح والقيم الاجتماعية للمواطنين بما يودي الى القبول الطوعي من قبل الشعب بقوانين وتشريعات النظام السياسي. وهكذا تكمون الشرعية علاقة تبادلية بين الحاكم والمحكومين للأوامر الصادرة عن السلطة يقوم الحاكم بتقديم الدليل على قدرتة على خدمة شعبة عامة وفي الاوقات الحرجة خاصة.

ان توليد وترسيخ الاعتقاد بفعالية وملاءمة المؤسسات السياسية القائمة لحاجات المجتمع يترافق مع فهم المجتمع السائد للعدالة التي هي لب الشرعية ومقياسها. ان غياب الشعور بعدالةالسلطة يلغي الشرعية ويجعل الثورة على النظام امرا مشروعا على اساس القاعدة الاسلامية الفكرية " ان قول كلمة حق في وجة سلطان جائر خير من صلاة الف شهر" او عملا بالمنطق المترتب على قول سانت أوغسطين" ان السلطة بلا عدالة هي سرقة كبرى"

**عفو عام:** امر قضائي تتخذة الدولة بمناسبات معينة مثل الاستقلال او بداية عهد جديد للدولة، يزيل الصفة الاجرامية عن المجرم، اي يلغي بحق المجرم الحق العام وتبقى الحقوق التي للأفراد مثل التعويض المادي والمدني وغيرها كما هي. اذن هي محاولة من الدولة لاسدال النسيان على الجرائم، ولفتح صفحة جديدة في حياة المجتمع.

**علم وطني:** قطعة من القماش يرسم عليها رمز الدولة من الوان ورسومات مختلفة تمثل تلك الرسومات والالوان محطات واضحة في تاريخ الدولة، تتجمع لتشكل علم الدولة الوطني، يستخدم العلم في المناسبات ويرفع على المؤسسات الحكومية في الدولة العامة منها والخاصة. ينكس العلم اذا ما تعرضت الدولة الى نكسة معينة. **عنق الزجاجة:** يستخدم هذا التعبير للدلالة على ضيق مرحلة في عمر الدولة، حيث تتحكم الازمة المفترضة بمستقبل الدولة وتقرير مصيرها. فهذا التعبير يعني حالتين:

الاولى سلبية: وقد تدمر الازمة الدولة.

والثانية: خروج الازمة من عنق الزجاجة وهي الانفراج.

**الصهيونية:** حركة سياسية اقتصادية استعمارية تبلورت على يد كلا من:

اللورد شافتسبري (١٨٠١ - ١٨٨٥)

والسير لورانس أوليفانت ( ١٨٢٩- ١٨٨٩)

أنطلق شافتسبري بفكرة توطين اليهود في فلسطين من مفهومين

الاول: لكي تبقى بريطانيا صاحبة نفوذ في المنطقة العربية، لابد من دق آسفين لبريطانيا في قلب الوطن العربي واختار فلسطين نظرا لأهميتها الجغرافية والمتمثلة بملتقى القارات الثلاث الاسيوية والافريقية والاوروبية. وذلك للحفاظ على مصالح بريطانيا الاقتصادية والعسكرية وتأمين الطريق الى آكبر المستعمرات البريطانية انذاك الهند. ومثل بذلك الهدف المادي وهو الهدف الحقيقي الذي تسعى لة بريطانيا:

*حيث يقدم اليهود لبريطانيا مصالح اقتصادية على حسابهم الخاص وليس على حساب بريطانيا.*

***ثانيا: الخلاص من اليهود او اليهودية لان التراث المسيحي يتهمهم بقتل السيد المسيح، وبذلك يصفهم شافتسبري بأنهم جنس من الغرباء متعجرفون سود القلوب، منغمسون في الانحطاط الخلقي والعناد والجهل بالانجيل، وليسو سوى " خطأ جماعيا"، وينبغي عليهم العودة الى الايمان بالمسيح حتى تبدأ سلسلة الاحداث التي ستؤدي الى عودة المسيح الثانية وخلاص البشر. وبهذة النظرة تطلع شافتسبري الى التخلص من اليهود واليهودية نظرا لسلوكهم الغريب عن اي رسالة سماوية مؤكدا بأنهم لا ينتمون لاي رسالة سماوية، نظرا لسلوكهم ومن هنا وجب دمجهم بالديانة المسيحية حتى تتضح صورتهم لدية. واذا لم يتم ذلك يكون الخلاص من شرورهم بأرسالهم الى اي بقعة في العالم خارج بريطانيا خاصة واوروبا عامة، ولسء حظنا فقد تم اختيار فلسطين لهدف اقتصادي وليس ديني وهذا لم تخفية بريطانيا قبل وعد بلفور وبعد وعد بلفور. تمثل هذه المصطلحات ذات فائدة للقأرى العربي ، تساهم في مزيد من العرفة السياسية للطلبة وأصحاب الاختصاص .***

---